



الرقم التسلسلي: /.....
رقم التسجيل:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الواقع والتخييل في رواية "2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج "

إعداد الطالب :

قادري أبو الطيب

بومدوحة أمينة

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة: أ.م،أ د.
مشرفا ومقرر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة: أ.م،أ	د. بوضياف أحمد أمين
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة: أ.م،أ د.

السنة الجامعية 2020/2019

شكر و عرفان

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم "

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في

إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال

" الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها "

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف " أحمد أمين

بوضيافه " حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي

كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع

المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا يفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرفه أو كلمة من

أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه

المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعتة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا

يارب العالمين "

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره

وان يغمر قلوبنا بحبته ويرضى عنا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد و علي آلِه و صحبه و من
اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع
إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:
"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"...

أبي... حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى أستاذي المشرف على هذا العمل المتواضع الدكتور
"أحمد أمين بوضياف" بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة الذي
أشرف من قريب ونصح ووجه وأطلع فكان خير ناصح وموجه

ومصلح

إلى روح الدكتور استاذ البلاغة و العلوم القرآنية الدكتور
نور عبد الرشيد رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه
إلى كل هؤلاء أقدم شكري وامتناني وأهدي لكم هذا العمل

المتواضع

مقدمة



المقدمة

تعد الرواية أحد الفنون الأدبية إذ لم نقل أهمها، لأنها الأكثر قدرة على استيعاب انشغالات الحياة عامة والإنسان خاصة. وقد عرفت الرواية الجزائرية مثلها مثل باقي الروايات العربية و العالمية تطورات عديدة مختلفة وظهر روائيون أخذ و من ينابيع البراعة السردية المستوحات من الواقع بطريقة مليئة بالإمتاع و الإبداع ، كل حسب أسلوبه ، طريقته و رؤيته

ويعد واسيني الأعرج من بين أهم الأدباء الذين ذاع صيقتهم في السياحة الأدبية و نالت أعماله حقا وافرا بين القراء خاصة مؤلفه "2084 حكاية العربي الأخير" و التي امتزج فيها الواقع بالخيال في نظرة استشرافية تكهن الكاتب وقوع أحداثها في سنة "2084" في توافق بين شغف الإنسان بالحقائق و حنينه الدائم إلى الخيال ، ومن هنا جاء اختيارنا لعنوان بحثنا "الواقع و المتخيل في رواية" حكاية العربي الأخير 2084" ولعل ابرز دافع لاختيارنا هذا الموضوع هو لارتباطه بالأدب الجزائري المعاصر و خاصة لارتباطه بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة عربية بالإضافة إلى الأهمية التي تكتنف هذا الروائي المبدع و أعماله الأدبية و حب الاكتشاف و الاطلاع على الرواية الجزائرية و المواضيع التي تحيط بها ، فضلا على إعجابها بالموضوع الذي تناوله هذا البحث و التعريف بالرواية الجزائرية .

الفصل الأول

الأسطورة والخيال العلمي

أولاً: الأسطورة

- 1- مفهوم الأسطورة
- 2- نشأة الأسطورة
- 3- مميزات الأسطورة
- 4- أنواع الأساطير

ثانياً: الخيال العلمي

- 1- مفهوم الخيال
- 2- مفهوم العلم
- 3- مفهوم الخيال العلمي
- 4- ما بين الأسطورة والخيال العلمي (عند العرب والغرب)
- 5- امتدادات أدب الخيال العلمي

أولاً: الأسطورة.

1- مفهوم الأسطورة:

- لغة: ورد في لسان العرب أن الأسطورة من الفعل سطر، والسطر هو الصف في الكتاب والشجر والنخل وخوفاء والجمع من كل ذلك أسطر وأمطار وأساطير وطور؛ والسطر هو الخط والكتابة، والأساطير في الأباطيل والأحاديث الملعقة التي لا نظام لها ومفردها أسطار وسطارة، وأسطورة.¹

أما في اليونانية، قد اشتقت الأسطورة من لفظ Mythos وفي الإنجليزية Myth وفي تعني بذلك حكاية تقليدية عن الآلهة الأبطال لذلك وجد مصطلح ميثلوجي Mythology في الإنجليزية بمعنى (علم دراسة الأساطير).²

- اصطلاحاً: وفي اعتقاد (جرالد لارسون) إنها حكاية أو مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوخة عن الآلهة أو القوى الغيبية والمتداولة بين القتلى في العشيرة أو القبيلة أو الجماعة العرقية تعرض تجارها وعالها فردية أو جمالية، كما أنها تفسر خلق الكون والإنسان ونشأة الوت والقرايين وأعمال الأبطال.³

ومن جهة نظر رايتس سميث فإن الأسطورة ليست جزءاً جوهرياً من دين قديم، بل تنشيط من العادات والتقاليد والشعائر، وهي تفسير للشعائر الدينية وتأويلها.⁴ ومنه نستنتج أن لكل أسطورة إطارها الاجتماعي والتاريخي والديني والسياسي والأدبي.

2- نشأة الأسطورة:

وبعد البحث عن تاريخ أو كيفية نشأة الأسطورة ضرباً من المستحيل نظراً لاقتران نشأتها بالمحاولات الأولى لتفسير الظواهر الطبيعية من كسوف وخسوف وزلازل وأعاصير والتي أوحى

¹ ابن منظور، لسان العرب ومادة (سطر)، دراسة الأسطور، دار علاء للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2007م، ص 12.

² الأساطير وعلم الأجناس، القيس الثوري، الموصل، جامعة الموصل، العراق، 1981م، ص 10.

³ محمد عبد المقيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، والدار الحديثة للطباعة، بيروت، 1981م، ص 18.

⁴ المرجع نفسه، صفحة نفسها.

جميعها للإنسان إichاءات كثيرة خلقت لديه مماساً حسيّاً -قلقاً- بين تلك الظواهر الخارقة وبين حاجته لتأليف أسطوره المفسّرة لها.

والسبب السابق الذي يمنع من معرفة نشأة الأسطورة هو نفسه الذي يجعل منها ظاهرة عالمية، فالأسطورة ظاهرة مشتركة لدى جميع الأمم في مراحل نموّها الأول إلاّ أنها ورغم عالميتها تتدرج في عدة أنماط تختلف فيما بينها في الهدف والسبب والصيورة، فهناك (3) أسطورة الطقس (العادة أو التقليد) السردية Ritual Myth ، وأسطورة الأصل (أصل تكون الأشياء Genesis Myth)، وأسطورة العبادة Cult Myth، وأسطورة البطل الشعبي Folk Hero Myth، وأسطورة البعث (القائلة ببعث الإنسان بعد موته. Resurrection Myth) وفي نظرة استقرائية تقريبية نجد أن نسبة حضور هذه الأنماط مجتمعة تتفاوت من أمة إلى أخرى، ففي اليونان مثلاً تميّز حضور نمط الأصل Genesis أكثر من غيره كأسطورة نرجس (Accuo) أو - (Narcissus) مثلاً-، والتي تبيّن لنا أن أصل تسمية زهرة النرجس يعود إلى شاب اسمه (نرجس) عاقبته الآلهة لغروره وتكبره على النساء بأن ساقته إلى غدير صاف يرى فيه صورة وجهه معكوسة في الماء فيقع في غرام نفسه ويمضّه الحزن فيقضي نحبّه في الغدير، وعند البحث لا يعثر إلاّ على زهرة تنمو على حافة الماء هي (النرجس).¹

3- مميزات الأسطورة:

* من حيث الشكل: الأسطورة في قصة تحكّنا مبادئ السرد القصصي من حبكة، عقدة وشخصيات، وما إليها، وغالباً ما تأتي صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة و لا يتمتع به النصّ النثري.

* حافظ النصّ الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال لظالما حافظ على علاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة.

¹ أنظر: غزوان أحمد علي والأسطورة بين الدين والفكر الشعري المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد 368 و 2001، ص 01.

* لايعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست خيال فردي بل ظاهرة جماعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتاملها.

* تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا لارئيسا.

* تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية وذلك مثل التكوين والأصول، الموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسر الوجود كما أنها تلجأ إلى خيال العاطفة والترميز، وتستخدم الصور الحية المتحركة.

* تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صدقا وحقيقة بالنسبة للمؤمن من مضامين الروايات التاريخية.

* ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته.

* تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على نفوس وعقولهم فقد آمن القدماء بكل الحقائق التي تقلدها لهم الأسطورة.

4- أنواع الأساطير:

قسمت نبيلة ابراهيم الأساطير إلى ستة أنواع:

1- الأسطورة الكونية: إن الرأي القائل الذي ينكر كل الإنكار أن يكون الدافع وراء نشأة الأساطير الأولى هو التأمل في نظام الكون ومحاولة تفسيره ويمكننا أن نتقدم أسطورة (أزوريس وأيزيس) المصرية مثلا لهذا النوع.

2- الأسطورة التعليلية: إذ حاولت الأسطورة أن تعلل ظاهرة كونية وقد تكون نمطا ققصيا آخر فالانسان لا يكتفى على التعليل والتفسير طوال مدة بقاءه على سطح الأرض.

3- الأسطورة الحضارية: هي تلك الأسطورة التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية.

4- الأسطورة الرمزية: إن الإنسان عند وعيه أصبح ينظر إلى الشخصوس الأسطورية نظرة يساورها الشك أي أنه لم يعد يسلم بنظرة الإنسان السابق لها ومعناه أنه بدأ يوظف تلك الشخصوس بدرجة ما علي نحو رمزي وهذا ما تعنيه بالأسطورة الرمزية.

5- أسطورة البطل المؤله: الإنسان الذي يجرؤ على أن يكون بطلا ذا صفات معينة هو الإنسان المؤله الذي يمثله (جالجاش) في ملحمة الشهيرة بإسمه تمثيل.

6- أساطير الأخبار والأشرار: نبحث هذه الأساطير عن الخير والشر في الإنسان ذاته كما أن الإنسان الخير في أسطورة الأخيار إنسان واقعي وهو يتميز عن غيره من الناس بأعماله التي تتسم بالفضيلة والبطولة في آن واحد.¹

ثانيا: الخيال العلمي.

1- مفهوم الخيال:

ترتكز أفكار كثير من الناس على تصورات ليس بينها وبين الواقع سوى فرق ضئيل وقد لاتمتلك أية نظائر مادية فلا يجمعها سوى البعد التنافر فتصح محصورة في نطاق قول المتلقي: انها من نسيج الخيال الذي يستوي في ذهن الإنسان العادي بوصفه وسيلة لاتتعدى وظيفتها إلى شطحات الخيال الجامع أو الوهم.

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور مادة خَيْلٍ مايلي: خال الشيء يخال خيلا وخيِّلة وخالا وخيلا وخيلانا ومخالة ومخيِّلة وخيلولة: ظنّه.²

وخَيْلٍ فيه الخير وتخيله، ظنه وتفرسه وخيل عليه شبه وأخال الشيء: إشتبه، يقال هذا الأسد لا يخيل على أحد أي لايشكل وشيء مخيل أي مشكل³، وقد وردت لفظة خَيْلٍ مرة واحدة

¹ ينظر: نبيلة إبراهيم وأشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة 3، دت، ص 23-26.

² أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مج6، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005م، ص 327.

³ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، المرجع نفسه، ص 327.

في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِّن قَوْمٍ فَأَدَّبُوا 65 قَالَ بَلْ أَنَا قَوْمٌ 66﴾¹

أما الأزهري في معجمه تهذيب اللغة فنجد الخيال عنده كمايلي تخيلت عليه تخيلا، إذ تخيرته وتفرست فيه الخير وخيلت علينا السماء إذ رعدت وبرقت قبل المطر فإذا وقع المطر ذهب اسم التخيل قال خيلت الرجل تخيلا إذ وجهت التهمة إليه.²

ويعد الخيال ظاهرة معقدة قديمة الطرح ولم تكن القرون الطويلة كفيلا بكشف حجاب هويته فهو قوة نفسية وعملية ابتكارية تهدف للكشف عن الحقيقة حيث الإنسان المتخيل يتميز عن الإنسان العادي بقدرات ذهنية خاصة تكمن في الإبداع والخلق الجديد ورؤية مختلفة للأشياء، فالخيال يأتي مصحوبا بالعاطفة والانفعالات الداخلية الوجدانية³،

ففي القديم كان ينظر النقاد إلى الخيال أنه إلهام بالكذب كما اعتبروا أن كل شيء يراهم الخيال حقيقي لكن هذه النظرة لم تدم طويلا فقد اكتشف بعض النقاد بأن الخيال قوة خارقة يستطيع الإنسان بفضلها أن يطرح بعيدا ويأتي بأجمل الأفكار.⁴

وللخيال علاقة وطيدة مع الإحساس والإدراك فلا وجود للخيال بدون الإحساس فقد اهتم ارسطو في تعريف التخيل كما سبق بإحالاته على الإحساس وينبئ بقوله إن التخيل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين الأول أن الإحساس والإدراك أصل التخيل والثاني أن كلمة الحركة الواردة في التعريف تدل من قريب على أن التخيل عملية ديناميكية.⁵

¹ سورة طه، الآية: 64-65.

² أبو المنصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام سرحان، ج7، مادة (خ ي ل)، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر دط، ص 564.

³ ابراهيم رمانى، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 245.

⁴ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، مصر، ط7، 2007.

⁵ عاطف جودة نصر، دراسات أدبية الخيال ومفهوماته ووظائفه، مكتبة الاسكندرية، ص 10.

وللخيال العلمي أهمية بالغة في تفسير غوامض الكون وكشفها كشفا ماديا وتجلي هذا الدور في أبسط حالاته عند الإنسان البدائي وتعبّر عنه الأسطورة والأغنية الشعبية¹، فالصور المتخيلة في الأساطير تخلع على الكائنات والأشياء الأمرئية صفات حسية وافعالا انسانية ومن ذلك الموت والآلهة، فتجعلها حية ناطقة متحركة أو كاذبة للأشياء غير موجودة بل أنه يصدق وجودها ويستخدمها استخداما حقيقيا فيتمثلها شاخصة أمامه حاضرة على الدوام ومن هنا فإن طموح الإنسان البدائي في توظيف الخيالات يتوقف عند حد تحقيق غايات نفعية ملموسة وظاهرة. لكن الخيال الأدبي يتجاوز الغايات المادية ويتطلع إلى البحث عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر والسمو على ماديات العالم الواقعي فالخيال هنا قد يستحضر صور واقع ماض مخزون في الذاكرة وقد يحاكي صوراً حاضرة أو يتجاوز الأمرين بمحاكاة صور ممكنة التحقق في المستقبل وصور أخرى لا يكون بينها وبين الواقع علاقة محددة.²

- الخيال اصطلاحاً:

يعتبر الخيال ملكة من ملكات العقل بها يستطيع الأديب أن يخلق صوراً جذابة وقد اهتم الرومنسيون بالخيال اهتماماً مبالغاً فيه حتى أصبح من أخص خصائص مذاهبهم³، فهو القوة التركيبية التي تجعل جميع الملكات تعمل في آن واحد فتقوم كل منها بدورها المناسب لتنتج مجموعاً مركباً من الإدراك⁴، وقد اهتم العرب بالتخيل وحاولو ضبط مفهومه فكان محل نقاش بين الفلاسفة والنقاد في القديم وحتى الآن.

¹ موريس بورا، الخيال البدائي، ضمن كتاب جابر عصفور، الخيال، الأسلوب، الحداثة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005م، ص ص 11-12.

² موريس بورا، الخيال البدائي، ضمن كتاب جابر عصفور، الخيال، الأسلوب، الحداثة، ص 49.

³ محمد بوزواوي، مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، ص 135.

⁴ عبد القادر الرباعي، في تشكيل الخطاب النقدي، ط1، دار الأهلية، الأردن، 1998م، ص 43.

2- مفهوم العلم:

شهدت كلمة علم تطورا في معناها اللغوي بين القديم والحديث، حيث ورد في معجم العين "علم، يعلم، علما، نقيض جهل رجل علامة وعلام وعليم"¹، وتردد نفس المعنى في لسان العرب "والعلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا"²،

وورد حديث في معجم الوسيط العلم ادراك الشيء بحقيقته واليقين (...) ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض وعلم الآثار وعلم الكونيات، وعلوم العربية أي العلوم المتعلقة باللغة العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع...

ويطلق العلم حديثا على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار.³

فبين التعريفين الأوليين والتعريف الثالث قدر من الاختلاف يعلله اتساع جلسته العلم وتطوره الهائل الذي استدعى تطور دلالاته، ففي القديم كان يتخذ معادلة (صفة ضد صفة) تفيد الأولى اثبات خاصية العلم والثانية غيابها أما حديثا فقد أصبحت تحمل صفة الجنس الذي يضم مجموع العلوم التي توصل إليها الإنسان في شتى الحقول المعرفية⁴.

¹ الفراهيدي (الخليل بن أحمد) كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، المجلد 03، باب العين: مادة علم، ص 221.

² ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت، المجلد 10، مادة علم، ص 263.

³ مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث)، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1426هـ، 2005م، مادة علم، ص 624.

⁴ محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2003م، ص 22.

والعلم في الاصطلاح هو مجموع من الحقائق المنسقة المتصلة بجانب من الكون أو بمنحى من الشؤون الإنسانية وهي خاضعة لنظام من النواميس العامة، والقواعد الخاصة وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب والاحتراز من أضرار الخطأ وسيلته البحث والاختيار والقياس والاستدلال، يوضح هذا التعريف أن العلم هو مجموعة من الحقائق التي توصلت إليها الدراسات المتعلقة بشؤون الإنسان وقضايا الكون وهي تحمل صفة اليقين وتنزع نحو أن تكون قانونا عاما يصدّق به عامة العلماء وعامة الناس، غايتها بلوغ الصحة والترفع عن الخطأ من خلال الإلتزام بوسائل خاصة ومقاييس علمية معلومة أشهرها البحث والاختبار.¹

3- مفهوم الخيال العلمي:

لم يكن للأدب الخيال العلمي في يوم من الأيام تعريف واضح يتواضع عليه الجميع وحتى بعد أن أشبع دراسة وبحثا في بلاد الغرب على وجه الخصوص فإن مفهومه ما يزال غامضا ففي حين يجزم بعضهم بأنه أدب مغرب في القدم يصل في اغراقه إلى حد امتزاجه بالأساطير والخرافات فإن بعضهم الآخر يراه أدبا حديثا ما يزال يحبو على يديه ورجليه وقد تجلت هذه الخرافات عند تعريف المصطلح فبينما يعرف معجم اكسفورد أدب الخيال العلمي بأنه خيال يتعامل مع مكتشفات ومخترعات علمية حديثة بطريقة متخيلة.

ويرى مؤلف معجم المصطلحات الأدبية أن هذا الأدب يمتد بجذوره إلى بصفة آلاف من السنين وأن القصص العلمية معروفة على الأقل ابتداء من القرن الثاني فقد ابتدع لوسيان الكاتب اليوناني بطلا سافر إلى القمر كما كتب جول فيرن: "في عشرين ألف فرسخ تحت البحار"، قصصا علمية منذ ما يربو على قرن مضى ويعاني أدب الخيال العلمي من خلط واضح

¹ ميشال عاصي، الفن والأدب، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، ط3، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1980م، ص 142.

بأنماط أخرى من التعبير الأدبي كالفتازيا والأسطورة والخرافة، لابل أنه يلتبس¹ عند بعضهم بما يسمى بالرواية البوليسية ويبدو عناء النقاد ظاهرا عندما يحاولون تطويق أدب الخيال العلمي بتعريف صارم يفصله كما يمكن أن يختلط به من أنماط التعبير الأدبية الأخرى يقول ج أ. كودون J.a cuddon لوضع أشمل تعريف ممكن لمصطلح أدب الخيال العلمي نستطيع القول "أنه ذلك الأدب الذي يتعامل جزئيا أو كليا مع موضوعات الغرائب والخرافق والمخاطر وهذا يتيح لنا إدخال كتاب مثل بورغس borges وكافكا kafka وآخرين ولكن وبما أن أناسا عديدين قد بينو ذلك، فإن هذا يعني أيضا أن أدب الخيال العلمي في الأساس شكل حديث وشاسع يتصل بعدد من الأعمال العظيمة القديمة منذ ثلاثة آلاف عام فأوديسيا وهوميروس على سبيل المثال ومع أن النقاد يقفون محبطين عندما يريدون استخلاص تعريف لهذا النوع من الأدب الذي يتداخل مع عدد كبير من الأنواع الأدبية الأخرى فإن هذا لايعني أنهم لم يجتهدو في إيجاد صياغة محددة لأدب الخيال العلمي تربط بين المفهوم والدلالة وهذا ما أدى إلى ظهور تعريفات عديدة في هذا المجال، ففي أحد المعاجم نجد أن أدب الخيال العلمي يدرج تحت مصطلح القصص العلمي التصوري ويعرف بأنه: "ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات إلا أن أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد أو على كواكب غير كوكب الأرض وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الاجرام السماوية... ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعا للهجاء السياسي من ناحية وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات من ناحية أخرى ويتضح من خلال هذا التعريف بأنه لا يختلف عما سبق بالمصطلح فحسب²، وإنما بالرؤية والدلالة فالتعريف الثاني يشير إلى أن أدب الخيال العلمي أو ما سماه

¹ محمد عبد الله الباسين، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعنوان الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، جامعة البعث كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 1429هـ-2008م، 84.

² محمد عبد الله ياسين، المرجع السابق، ص 85.

قصصا علميا تصويريا هو ادب حديث أفرزته التقنية المتقدمة واتخذ من المغامرات والتأمل والهجاء السياسي موضوعا له في حين أن التعريف الأول لم يستبعد إمكانية دخول كتابات مغرقة في القدم على أدب هذا النوع ومع هذا فإن التعريفين قد اتفقا على أن خاصية الغرائبية والمغامرة هي القاسم المشترك لكل أنواع هذا النمط من الأدب¹.

4- ما بين الأسطورة والخيال العلمي (عند الغرب/ العرب):

مازالت قصة البحث في جذرية الأصناف الأدبية المبتكرة أمرا لا مفر منه في حقول البحث الأدبي المهتم بالمورثات السردية الماضية للتقريب عن جذور فنية لصيقة بنتاجنا الحديث ليكون نموذجا حاضرا عن كل ما هو طارئ في عالم القصة والرواية اليوم ويميل بعضهم إلى التركيز حاضرا إلى التركيز على البعد الأسطوري في محاولة ربط سرد الخيال العلمي بالفكر الميثولوجي القديم الذي بني لهدف ديني ميتافيزيقي صرف وقدم بأرقى مستويات اللغة الأدبية وعلى الرغم من تلك التقاطعات المائزة التي ترتبط الأسطورة بقصص الخيال العلمي ومن أبرزها إختراق الواقع بأبعاد عجائبية وصناعة المستحيلات والمعجزات وإطلاق العنان للصورة التحليلية التي انبثقت من فكرة الآلهة داخل الأسطورة فإن كلا منهما يتباين بجوانب ثابتة تتعلق بالبنية الأدبية المرتبطة بمفهوم السرد (القص) أو التعبير الذاتي/ الجماعي في الأسطورة الذي لجأ إليه الإنسان منذ القدم إلى الآن، فمازلنا نقص على الآخرين مفهوم القصة الفنية الذي تبنى عليه القصة أو الرواية اليوم بوصفه فنا أدبيا مستقلا لكنه يشترك مع الأسطورة في عامل السرد.

كما تقوم الأسطورة على فكرة أساسية في رأي فرانكفورت وهي معرفة الأنا بالأنث وأن طبيعة لأن الفكر الأسطوري أساسا غير قادر على الفصل بين الذاتي والموضوعي في تفسير مشخصات الكون والظواهر الطبيعية والاجتماعية فيه من جانب آخر يقوم عماد سرد الخيال العلمي على اسهام القوانين والنظريات العلمية والكونية (النظرية النسبية، ونظريات البيولوجية

¹ المرجع نفسه، ص 86.

ونظرية الكم) أساسا للإطلاق المعرفي المتداخل بحقول الأدب وهذا يعني قدرة أكبر على الخلق الفني في التصور الذهني للفكرة الجوهرية في الخيال وتكاملها في الشخصيات واللازمانيات واللامكانية في تسلسل مترابط¹ للأحداث ومتوازن بين فنية العمل (الأسلوب) والقيمة العلمية (الفكرة/النظرية التي تبنى عليها) لذلك لن يكون سهلا على أي كان الخوض في ذلك الحقل الكتابي مع الأخذ في الحسبان أن بعضهم يرى هذا النوع مقتصرًا على أصحاب العلوم والاختصاص في النظريات الطبيعية فقط فنقطة الانطلاق في الخيال العلمي متجذرة في البناء والفكرة العلمية المنسجمة مع العناصر السردية لكن الأهم من ذلك أن تمتلك خيالا خلاقا للقدرة على البناء الفني والمعرفي في آن معا.²

ومن أهم النقاط التي تميز الأسطورة من الخيال العلمي مايلي:

1- لا تتحدث الأسطورة إلا عن أشياء كائنة أو موجودة فعلا لتقوم بعد ذلك باسناد وجود أو خلق تلك الأشياء أو حدوثها إلى كائنات إلهية الفترة أم أدب الخيال العلمي فإنه لا يلتزم الحديث عن أشياء موجودة بالفعل بل يتعدى ذلك إلى وصف أشياء خيالية غير مخلوقة فعلا في الطبيعة ولا ينسب الخيال العلمي غالبا تلك الأشياء الخيالية إلى كائنات إلهية وإنما يعيدها إلى أسباب بشرية وعلمية خالصة.

2- أبطال الأسطورة كائنات فائقة القوة فوق الطبيعة، ويقوم هؤلاء الأبطال بالمآثر في أزمان سحرية غالبا ما تكون أزمان الخلق والبدائيات بينما ينحدر أبطال أدب الخيال العلمي إلى أصولهم الدنيوية البشرية وما أعمالهم الخارقة التي يقومون بها سوى قدرات منحتها لهم الآلات والمخترعات العلمية الحديثة.

¹ رشا عبد الفتاح جليس، الخيال العلمي بين محددات النوع واكراهات السياق التلقي، ص 115.

² المرجع نفسه، ص ص 115-116.

3- تروي الأسطورة تاريخاً مقدساً يبدأ من لحظة الخلق وينتهي عند لحظة الوجود ويكتسب هذا التاريخ درجة الصحة المطلقة عند المؤمنين بهذه الأسطورة وعادة ما يدعم بالشواهد والتحليل والتفسير الميتافيزيقية، أما الخيال العلمي فليس معنياً بالتاريخ إلا إذا كان يخدم غرضه الأدبي ويقدم له مادة يخلق من خلالها في أجواء الخيال وهو بهذه ينفي عن نفسه أهم صفة من صفات التاريخ المقدس وهي الصحة المطلقة.

- أدب الخيال العلمي عند الغرب:

في مقالة بعنوان جذور أدب الخيال العلمي، يعود بنا روبرت سكولز إلى التراث الذي يؤدي إلى الخيال العلمي - على حد تعبيره - انطلاقاً من الفكرة المألوفة في النقد الأنجلوسكسوني خلال القرن الثامن عشر؛ التي تقضي التمييز بين مدرستين لأدب الخيال، ويقوم هذا التمييز اعتماداً على علاقتهما بعالم التجربة الواقعي، ومن هنا يحدد كل من الواقعي والخيالي؛ كما تجدر الإشارة إلى أن التراث قد حقل بالواقعي، ورآه أكثر قيمة من الخيالي. ولعل من الملائم كبداية على الأقل أن ترى التراث الذي يؤدي إلى الخيال العلمي الحديث، من حيث هو حالة خاصة للقصص الخيالي؛ لأن هذا التراث ينشد دائماً في الفصل بين عالم القصة الخيالية و عالم الحرية الإنسانية المألوف. ويتخذ هذا الفصل في أبسط وأقدم صورته، شكل عالم آخر ومكان مختلف، مثل: السماء، الجحيم، جنة عدن، أرض الجن، القمر،¹ فالمبدأ الذي يحكم القصص الخيالي يعتمد على تعطيل قوانين الطبيعة، وهذا ما أنتج خصائص جديدة للقصص².

¹ روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسين حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996م، ص ص 27-28.

² المرجع نفسه، ص 28.

ان عملية بناء تصورات منسلخة عن الواقع، هي طريقة خاصة في برك ما يحصل، تم النظر في طبيعة هذا الانسلاخ والفرق الذي يحتله بعد توفر عنصرى المقارنة الواقعى و غير واقعى، يمكن أن يساعدنا على استنباط مفاهيم جديدة عن الواقع أو يمكن فهمه جماليا.

ومنه نلاحظ أنه على الرغم من جدية الحديث عن علاقة الواقع بالخيال عند روبرت سكولز وتخريجه المنطقى، إلا أنه وقع تحت ضغط التراث الشائع؛ حيث كان يشاع أن الواقعى أكثر قيمة من الخيالى، أن هذا الحكم الشائع قد يضع الحالى فى الهامش؛ لذلك يعود روبرت سكولز ويؤكد على العلاقة الانعكاسية للواقع من خلال الخال، بالشكل الذى يمدهما معا القيمة ذاتها، و يصل إلى هذه النتيجة، " وهكذا، يكون اصطناع الأساطير والخرافات هو أدب الخيال العلمى الذى يقدم لنا عالما مسلحا جذريا وبوضوح عن العالم الذى نعرفه، لكنه يعود إلى مواجهة العالم المعروف بطريقة من طرائق إدراك الأشياء وتصورها، ومن المتعارف عليه أن اصطناع الأساطير والخرافات كان وسيلة مفضلة عند المفكرين الدينين¹.

على الرغم من الفروق الكبيرة والواضحة كذلك بن أدب الخيال العلمى والأسطورة بالشكل الذى يجعل كل نوع مستقلا بذله؛ إلا أن الأسطورة من حيث هى انسلاخ كلى عن الواقع تعد من جذور أدب الخيل العلمى؛ إذا فهما يتشابهان من حيث انتماؤهما للخيال ولكن سنتحدد بعد ذلك، محددات أساسية بين نوع ينتمى إلى التراث القديم ونوع لا يزال يشق طريقه الممتد.

بالعودة إلى الأسطورة يمكن استخلاص سبب هذا التفضيل كون الديانات قد أقرت بوجود عالمين عالم واقعى و آخر غيبى، أن الواقع المذهب الواقعى - ناقص ولذلك فهو زائف، والعلم بالطبع كان يحكى لنا الشىء نفسه عدة مئات من السنين، فالعالم الذى تراه، ونسمعه، وتصل به،

¹ روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمى، ص 29.

الحقيقة نفسها، ليس إلا خيالا من صنع حواسنا ومعتمدا على قوتها البؤرية، ولذلك فإنه مما لا يقر الدهشة أن يجب على ما نسيه في خيال علمي استعمال الوسيلة القصصية نفسها¹.

إن الفكرة التي يبحث من خلالها روبرت سكولز في جذور أدب الخيال العلمي عند الغرب هي تفاعل أشكال معينة للأدب الخيالي وبعد عمل دانتي أعظم درجة بكل المقاس المقبولة للمقارنة ولكنه صيغ في اطار خطة متينة مضادة للفسق النظري للعقيدة².

بعد المؤرخون القرن الثامن عشر ميلادي، تاريخ البداية ظهور أدب الخيال العلمي، غير أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال، اعتماده تاريخا رسميا لبداية مكتملة، إذ أنه لا يشذ عن بقية الأنواع الأدبية التي كانت بدايتها على غير ما تحولت إليه في مراحل لاحقة، أكثر تخصصا ونضجا.

يمكن اعتماد التقسيم الذي انتهجه محمود قاسم، لتحديد المسار الذي مر به أدب الخيال العلمي عند العرب، حيث يقترح تقديم هذا المسار إلى مراحل تحتل كل مرحلة خصائص مميزة، ببداية ونهاية محددة أحيانا-

1- كلاسيكيات الخيال العلمي:

يسمي محمود قاسم المرحلة التي برز فيها كل من (جول فيرن 1858-1905) و (د، ج، ويلز 1866-1946)، والتي تحدد تاريخيا بأواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بكلاسيكيات الخيال العلمي، أو كما أطلق البعض عليها مصطلح رومنسيات النوع سوف نجد

¹ المرجع نفسه، ص 29.

² المرجع نفسه، ص 30.

أنها تنتمي جميعا إلى القرن العشرين فقد وضع رجال العلم النماذج الأدبية التي ابتدعها الأبناء أمام أعينهم وراحوا يصممون مخترعاتهم التي أقرب إلى ما ابتدعه خلال الفنان.¹

من هنا قامت كلاسيكيات أدب الخيال العلمي على التنبؤ بمخترعات علمية، فكر فيها العلماء بجولية وحولوها من خيال في القرن التاسع عشر إلى واقع مع بداية القرن العشرين.

وقد انتجت القراءة الشاملة للمنجز الإبداعي في أدب الخيال العلمي في كلاسيكيات جملة من الخصائص والقواسم المشتركة يحددها محمود قاسم فيمايلي:

1- الرحيل: قد تسعى كتاب النوع في هذه الحقبة إلى القيام بالرحلات إلى كل الأماكن التي يمكن أن يصل إليها خياله مع وجود قابلية التصدي.²

2- الرحلة التي تقوم بها شخصيات كلاسيكيات أدب الخيال العلمي ليست رحلة فردية بل يقوم بها شخصان على أقل تقدير وأغلب هذه الرحلات تتم بصفة جماعية أو يقوم بها شخصان على أقل تقدير.

3- هذه الرحلات لا يمكن للبسطاء أن يقدموا عليها لذلك فمن يقومون بها هم شخصيات تتميز بحس المغامرة وعدم الخوف من خوضها.³

المرحلة الثانية: سنوات النشاط المحدود.

ان تقسيم تاريخ أدب الخيال العلمي غير محلة تاريخيا بشكل صارم، إذ أنه ضرورة منهجية ودراسية في الآن ذاته، إلى أن تظهر الأعمال الأدبية التي تعرب حقا عن شكل ملامح مرحلة جديدة؛ لذلك فهذه المرحلة أيضا والتي يسميها محمود قاسم بمرحلة النشاط المحدود لم تبدأ بعد

¹ محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 31.

² محمود قاسم، الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 31.

³ المرجع نفسه، ص 52.

انتهاء المرحلة الكلاسيكية مباشرة؛ إذ أنها في نقطة ما قد عاصرتها، فويلز كان يكتب ويمارس نشاطاته الحالية في الآن ذاته، غير أنه اتجه إلى أنواع أخرى غير الخيال العلمي، وإذا كان من الصعب تحديد بداية سنوات هذه المرحلة، فقه قد انفق على أنها انتهت في عام 1938، بظهور مجلات الخيال العلمي التي أشرف عليها جول كامل، كما ستري، وقد اختلف الكثيرون حول هذا التقسيم، لكن يمكن اعتبار هذه المرحلة، مرحلة انتقالية، على أساس أنه لم يكتب أب خيال علمي خالص، و أنه سرعان ما امتزج مع أنواع أخرى، ولم يقتصر تظهريه في جنس الرواية بل شمل المسرح و القصة و فن السينما.¹

من بين كتاب هذه المرحلة الكاتب الانجليزي ألدوس هكسلي (1894-1963) مع الإشارة إلى عدم تخصصه في هذا النوع.

رواياته (عالم جديد شجاع وتقابل الألمان، ضرير في غزة، جزيرة صيف بعد صيف)، ومنه فإنه لايمكن النظر إلى هذه المرحلة بشكل مستقل بل هي امتداد لمرحلة سابقة وتمهيد لمرحلة قادمة.

المرحلة الثالثة: عصر الإزهار في أدب الخيال العلمي.

تزامن ازدهار أدب الخيال العلمي مع التطور الكبير في العلوم و التكنولوجيا، وهو تطور قد فاق كل التوقعات الممكنة؛ إذ شهدت المرحلة بروز كثير من الكتاب الذين ساهموا بشكل أو بآخر في قرار واقع الوفرة والنوع، فقد تميزت كتاباتهم بالنضج و التخصص في أغلب التجارب.

"هدف الخيال العلمي في سنوات الضح: أن يقدم تصورا فكريا وتربويا يحطم بلا هوادة عاداتنا في الحياة وأسلوبنا في التفكير، فيتهيأ الخيال العلمي لأن يصبح أدب الأدب بعد أن ظل أبا

¹ محمود قاسم، الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 57.

هامشيا وتجريديا، ومن بين كتاب هذه المرحلة نذكر: كليف كرتميل (1906-1964) بروايته عبودية الفضاء الصادرة سنة 1950، وراي دوجلاس برايبوري 1920 الذي كتب الرواية والقصة والمسرحية من أبرز أعماله يوميات من كوكب آخر، المريخ عام 1990م، تفاحات الشم الذهبية 1954.

نستخلص من دراسة تاريخ أدب الخيال العلمي عند الغرب، سره الحثيث نحو بلوغ مستويات أعلى من التطور في بيئته العربية، حيث ساهم ذلك في انتقاله من أدب الهامش إلى أنسب له تاريخه وام نداده و أفاقه، وتقاليد الجمالية، و أنه يجب التأكيد على أن أدب الخيال العلمي ليس نوعا خالصا فهو على غرار الأنواع الأدبية الأخرى له أني قد يشترك فيها معها، لكن يبقى أهم ما يميزه هو العلمية التي تتبدى بأسلوب أنبي بعرض التصورات العلمية و الفرضيات المتخيلة، حيث تنسجم جميعها وفق رؤية بداية الترابط ونكون نصا ينتمي إلى أدب الخيال العلمي، إنه لا يمكن إيراد جميع كتاب أدب الخيال العلمي؛ لأن المجال لا يسمح، وقد اقتصرنا على الكتاب الأكثر شهرة.

- أدب الخيال العلمي عند العرب:

لم يكن للعرب أدب خيال علمي قديما، ولكن إذا افترضنا وجود علاقة بين الخيال العلمي والفانتازيا، فإنه يمكن الحديث عن جذور مشتركة لهما وهذه الجذور لاتقع خارج التراث العربي والإسلامي إذ أن المشافقة التي حصلت بين المسلمين وأصحاب الحضارات القديمة عن طريق الترجمة والنقل قد شكلت انطلاقة قديمة نحو العلم، فالحضارات القديمة قد ركزت على جوانب وأغفلت أخرى بينما الحضارة الإسلامية استطاعت الجمع بين ما هو نظري وما هو تطبيقي فهي أول حضارة تهتم بالمنهج العلمي، لكن بعد ترجمة أهم المصادر العلمية والثقافية والأدبية إلى اللغة العربية، ومن بين الأعمال التي مهدت له:

المدينة الفاضلة للفرايبي في القرن الرابع الهجري قدوة بأفلاطون ورسالة الغفران لأبي العلاء
المعرب في القرن الخامس الهجري، ثم قصة حي بن يقضان لابن طفيل والرحلات الخيالية مع
حكايات ألف ليلة وليلة.¹

لقد حفل تراثنا الأدبي العربي والإسلامي بجملة من المتخيلات الأدبية التي مهدت لظهور
أدب الخيال العلمي مع أن هذه المحاولات تبدو يائسة إذ أننا نؤرخ للفانتازيا أكثر من الخيال
العلمي في مرحلة من المراحل الطبيعية في ما تطور أي مجموعة بشرية حيث يسود الخيالي
والخرافي لذلك لايمكننا أن نقول بأن أدبنا العربي القديم قد احتوى على مصادر في أدب الخيال
العلمي بأي شكل من الأشكال بل كان بعد مرور عدة قرون.

يعد يوسف الشاروني أحد أبرز الباحثين الذين أولوا اهتماما بالغا بتتبع المسار التاريخي
لأدب الخيال العلمي عند العرب وتكشف دراسته عنحرص بالغ في بيان كل ما أنتجه الأدباء
العرب في هذا النوع.²

وتعد التمثيليات التي كتبها يوسف عز الدين عيسى أو مظهر من مظاهر أدب الخيال
العلمي عند العرب وهي تمثيليات مسرحية كانت تبثها إذاعة القاهرة وأول تمثيلية أذيعت له عام
1930م وهي عجلة الأيام وأذيعت له أيضا بنورة الأميرة المسحورة 1942م ورجل من الماضي
1910 وأبناء هامة من راديو القاهرة 1955م والطوفان 1960م.³

وقد توصل يوسف الشاروني إلى أن التمثيليات التي كتبها يوسف عز الدين عيسى قد
غلب عليها العنصر الفانتازي أكثر من الجانب العلمي لذا فإن له الفضل في قيادة هذا اللون

¹ ينظر: محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، ط1، 1994م، ص 20.

² محمد أحمد مصطفى، أدب الخال العلمي العربي، الراهن والمستقبل، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب، العدد 71،
2007م، ص 88.

³ محمد أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص 88.

من الأدب بلغتنا العربية¹، وذلك لاهتمامه بالأفكار أكثر من الجانب العلمي من هنا يمكن اعتبار توفيق الحكيم هو أول من نشر في أدبنا العربي أعمالاً ذات صلة بالخيال العلمي في عام 1952م نشر في مجموعة القصصية أرني الله، قصتيه القصيرتين في سنة مليون والاختراع العجيب، كما نشر في عام 1958 مسرحية رحلة إلى الغد وفي عام 1953م نشر مسرحيته ذات الفصل الواحد تقرير قمري وشاكل على القمر في مجموعة مسرحياته ذات الفصل الواحد مجلس العدل.²

- فترة الازدهار 1970-2000:

شهد أدب الخيال العلمي ازدهارا كبيرا في فترة السبعينات، حيث أفرزت هذه الفترة كثيرا من الكتابات وتنامت معها كثير من الدراسات الأكاديمية حول أدب الخيال العلمي علاوة على بروز كاتبات عربيات أبدعن في هذا النوع في سابقة تعد الأولى من نوعها في تاريخ الأدب العربي. يعتبر الكاتب نهاد شريف من طلائع الكتاب الذين يمكن وصف فضل كتاباتهم في أدب الخيال العلمي وإن كانت جُلها تنهل مما يكتبه الأدباء الغربيون.³

وهو منذ روايته الأولى قاهر الزمن الذي نشرها عام 1972م وهو لا ينشر سوى الأدب الذي ينتمي إلى الخيال العلمي، وقد كشف تمرس نهاد شريف في هذا النوع عن جملة من الصعوبات والهجوم التي تنتاب كاتب هذا النوع، فهو مطالب باستيعاب وفهم الحقائق العلمية والفكرية كذلك.⁴

¹ يوسف عز الدين عيسى، نريد الحياة، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص 249.

² المرجع نفسه، 249.

³ محمد أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص 88.

⁴ محمود قاسم، الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 204.

وفي هذه الفترة شهدت أيضا دخول المرأة عالم الكتابة في ادب الخيال العلمي حيث لم يكن هذا الدخول عاديا فكاتبتان من مثل طيبة أحمد الإبراهيم وأميمة الخفاجي لم تبدعا من فراغ بل أنهما تتطلقان من وعي علمي وفهم لطبيعة الكتابة، فالدكتورة طيبة أحمد الإبراهيم التي (قسمت) اشتهرت بثلاثيتها الناجحة حول الاستنساخ محذرة بذلك الإنسانية من مغبة المغامرة بطبيعة المخلوق: الإنساني الباهت الانسان المتعدد وانقراض الرجل بالإضافة إلى القرية السرية، ظلال الحقيقة وكوكب ساسون... كما ظهرت في مصر الدكتورة أميمة خفاجي وفي الموضوع نفسه، بروايتها جريمة عام 1990¹، وقد عالجتا في روايتها مسألة تطوير الحيوانات وخواصها، حيث يقوم عالم بعملية تلقيح بين زوجته وقرود شامبانزي من أجل الحصول على حيوان متطور فنتج عن ذلك فتاة مشوهة من هنا تحمل روايتها بعدا إنسانيا.

إذن لو نأتي إلى بداية أدب الخيال العلمي عند العرب سنجد أنه أدب فانتازي وهو يقترب من العلم سطحيا فقط في استخدام بعض الأدوات والمعلومات العلمية لكن الفكرة العلمية لاتجد تبريرا منطقيا داخل النص وهي غالبا ما تنتهي بأنه حلم أو يتم الانتقال المباشر بيننا تصور الاختراع ووجوده العيني دون وعي بطبيعة التشكلات العلمية في النص الأدبي والكاتب غالبا ما يعالج رؤيته الخاصة باتجاههم إنساني في إطار فنتازي لكن في فترة لاحقة استطاع الأدباء التفاعل مع مفهوم أدب الخيال العلمي على الرغم من غموضه وطبيعته الغير محددة.

نستخلص في الأخير أن أدب الخيال العلمي عند العرب امتزج في بدايته مع الفانتازيا وكذلك حضور المواضيع العلمية التقليدية مع معالجة أفكار تخص أثر كل نزوع انساني في تحدي قوانين الطبيعة عبر العلم لكن ما يلاحظ على كتاباتهم افتقادها للتبرير العلمي فغالبا ما يموت البطل ويأخذ سره معه، كما ارتبط في بداية التمثيليات الإذاعية والمسرح والقصصية ثم الرواية ليشهد نقلة نوعية مع ظهور كتاب متخصص فيه.

¹ محمد أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص 202.

5 - امتدادات أدب الخيال العلمي:

يقوم أدب الخيال العلمي بمعالجة مظاهر التطور التقني والاجتماعي وهو نفس الأمر الذي يقوم به كاتب اليوتوبيا الذي يتولى مهمة التخطيط لملاح حياة اجتماعية جديدة منذ عهد أفلاطون¹، فكلاهما يشترك في استخدام الخيال لإعادة تشكيل الواقع الاجتماعي وبناء نظم مثالية ولكن وجه الاختلاف بينهما يقع في جانبين أساسيين: الجانب الأول يكمن في الوسيلة والثاني يتمثل في الغرض النهائي، إذ أن اليوتوبيا تستند إلى أفكار وتصورات سياسية وفلسفية صريحة²، في حين أن أدب الخيال العلمي لا يتجال المعطيات الواقعية وبالأخص العلمية فيتخذها وسيلة لبناء عالمه المثالي الممكن وليس المستحيل محولا المكان الذي لاوجود له إلى مكان ممكن الوجود وبهذا يمكن تقسيم اتجاهات أدب الخيال العلمي إلى اتجاهين رئيسيين:

* الأول: لا يتعدى أن يكون ارهاصات ومقدمات له تمثله اليوتوبيات المثالية التي تعتمد الفكر الفلسفي وتوظفه لخدمة الإنسان.

* الثاني: يقع في صميم الخيال العلمي فيوظف الفكر العلمي لتحقيق الرغبات الإنسانية الممكنة³.

ما يلمح به هذا التقسيم الفاصل بين الطرفين أن الصنيع اليوتوبي من اختصاص الفلاسفة الذين يترعون بتصوراتهم نحو بناء مدن فاضلة، تسيرها شريعة الحق والخير والجمل يضاف إلى ذلك أن أدب الخيال العلمي مهما تم إجراء أحداثه خارج زمن ومكان عصر الكتابة فإنها تبقى مسيحية داخل الزمن الدنيوي الذي هو غالبا زمن المستقبل.

- اليوتوبيا:

¹ ينظر: محمد عبده، الخيال العلمي استراتيجية سردية، مجلة فصول، ع71، ص 30.

² ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

³ ينظر: محمد عزام الخيال العلمي في الأدب، ص 10.

تقدم اليوتوبيا الصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها العالم، حيث جمت منذ القدم حلم الإنسان بعالم مثالي كامل تسود فيه مجتمعات فاصلة لا يعيبها شيء، وفق خطط ومشاريع وضعها فلاسفة وسياسيون واجتماعيون، وحطم الإنسان بالمدينة الفاضلة، حلم قديم، منذ نشأ اعتقاده في جثة بعد حبكة الأرضية، مكافأة له على صلاحه في التقيا وتعويضا له عما حرمه من لذت بسبب تقواه أحيانا أو بسبب وضعه الطبقي المتواضع أحيانا أخرى، وبالمقابل نشأت اليوتوبيا الضد في شكل الجحيم مصيرا للشريير الذي انحرف عن تعاليم الجماعة أثناء حياته الأرضية¹، وقد ربط كارل مفاهيم بين اليوتوبيا والإيديولوجيا بقوله كل فترة في التاريخ تحتوي على أفكار تسمو على النظام القائم ولكن هذه الأفكار لم تكن نفع بصفاتها يوتوبيات، بل كانت بالأحرى أيديولوجيات مناسبة لهذه المرحلة من الوجود، طالما ظلت مندمجة بشكل عضوي ومتناسق مع النظرة الشاملة العالم الذي تميزت به تلك الفترة²، ويضرب في ذلك منة بفكرة الفرنوس في مجتمع العصور الوسطى؛ حيث وضعها النظام الإقطاعي خارج المجتمع وبالتالي في كل فكرة ثورية هي فكرة يوتوبية؛ لكن ظلت اليوتوبيا مشكلة فلسفية بالأسد، لذلك نجدها قائمة في معظم نماذجها على الأمل الفلسفي، ولعل أفلاطون هو أول من استدعى اليوتوبيا من العالم الآخر.

وبالرجوع إلى أصل التسمية سنجد أن توماس مور هو من أطلقها (Utopia) وهي كلمة لاتينية تحمل معنيين، المعنى الأول وهو لا مكان لو ما لا أن له، أو المكان الذي لا يوجد في أي مكان على أساس أن الكلمة مكونة من 0 = لا)، و Topo = مكان، والمعنى الثاني هو المكان الطيب على اعتبار أن الجزء الأول من الكلمة هو En = الطيبة³.

¹ يوسف الشاروني، يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، سبتمبر 2000، ص 186.

² كارل مانهايم، الإيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجاء الديريني، ط1، ط1، شركة المكتبات الكويتية 1980، ص ص 247-248.

³ محمد يرادة، الرواية: ذاكرة مفتوحة، ط1، دار آفاق، 2008م، ص 95.

على الرغم من ذلك يبقى المعنى واحدا فالمكان الطبيب بالمطلق غير موجود في أي نقطة من العالم الواقعي، في نصوص الأوتوبيا بحصر المعنى، والتي شيدها توماس مور 1516م وكان ظهورها بعد الكشوفات البحرية الكبرى.

وإذا أتينا علاقة اليوتوبيا والخيال العلمي فإننا نجدها علاقه التأثير بينهما، حيث نلاحظ اعتماد مؤلفي اليوتوبيا على العلم في بطهم عن مجتمعات مذاقة؛ ولأن العلم سلاح ذو حدين قد أفرز هذا الاعتماد شكلين من اليوتوبيا، اليوتوبيا والديستوبيا.

وقد شاعت كتابة اليوتوبيا العلمية في عصر النهضة الأوروبية، خاصة مع تزايد الإحساس بخطر النمو العلمي والتقني على حياة الإنسان، حيث ارتبط هذا التزايد بفقدان الإنسان التدريجي لكل ما هو انساني وروحي، لكن ما هو الفرق بين اليوتوبيا والخيال العلمي؟.

نجد أن كل من اليوتوبيا والخيال العلمي في مسألة الاقراض؛ لكن مع تسجيل اختلاف في طبيعته.

تقوم اليوتوبيا على تقديم عالم بديل للعالم القائم بأفق زمني مفتوح، أما ما يكتب في الخيال العلمي فهو صورة العالم يكون فيها فيجة الظروف معينة في زمن معين؛ لكن ما تجدر الإشارة إليه هو ته لا يشترط في أدب الخيال العلمي أن يتم اقراضات أو تنبؤات صحيحة، لأنه كما هو معلوم من الأدب وليس عليه أن يتميز بدقة التنبؤ كي ي ده التاريخ بغض النظر عن وجود يوتوبيا فلسفية ويوتوبيا علمية.¹

¹ جميلة بورحلة، صورة الإنسان الافتراضي في روايات أدب الخيال العلمي، دراسة موضوعاتية، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد المالك بومنجل، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016-2017، ص 37.

نستنتج مما سبق أن ما يجمع بين البوتوبيا والخيال العلمي أكثر مما يفرق بينهما، فكما
تتشد اليوتوبيا عالمها المثالي صداد الخيال العلمي عوالمه من أجل راحة الإنسان، فاحتوى بذلك
كل بوتوبيته العلمية الخاصة وضدها.

الفصل الثاني

تمهيد

مفهوم الحدث

لغة

إصطلاحا

الحدث و تجلياته في الرواية

مفهوم الحدث

يعد الحدث العمود الفقري للمحمل للعناصر السردية في الخطاب الأدبي (الزمن المكان - الشخصيات)، " وهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً¹ " فالحدث يمثل الركيزة الأساسية في القصة أو الرواية، والحدث هو ترتيب مجموعة من الأفعال والوقائع وفق تسلسل زمني، أي ارتباط فعل بزمان، كما يقتضي هذا الحدث مكان معين. "والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وإنّ انطلق أساساً من الواقع ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته، يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسباً لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل.² "...

ويعد الحدث أهم عنصر في العمل السردية ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، والروائي ينتقي

أحداث الرواية من الحياة اليومية والواقع، والحدث الروائي ليس كالحدث الواقعي، وإن انطلق أساساً من الواقع فالروائي يتصرف في حبكة أحداث الرواية، وفي تسلسلها الزمني، كسرده للأحداث بشكل خطي (الطريقة التقليدية، أو تقنية السرد الحديثة الفلاش باك).

طرق عرض الحدث :

هناك عدة طرق لعرض الأحداث قد يلجأ الكاتب لإحداها، وذلك تبعاً لثقافته ورؤيته الفنية، فقد يبدأ الروائي قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخصه تطوراً أمامياً متبعاً المنهج الزمني... الطريقة التقليدية، وقد تبدأ القصة بنهايتها، فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب والأشخاص (الفلاش باك)، وقد يتبع أسلوب اللاوعي والتداعي، فيبدأ

¹ ، صبيحة عودة زعر، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، الأردن، ط 1663. 1 م، ص 161 .

² د .آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 4111. م، ص 67 .

من نقطة معينة ويتأخر حسب قانون التداعي... الطريقة الحديثة، كل تلك متروك لعبقرية الكاتب وتمكنه من أدوات الكتابة¹ "

الجزء الأول "رماد على حواف الغياب"، يتحدث ال اروي في هذا المقطع أو بدم غريب لا أدري من أين جاء بهذا « عن الذئب رماد الذي يقول بأنه ينتمي إليه وهو من سلالته الذئب الذي يسميه رماد ويقول عن نفسه أنه ينتمي إليه، وأنه من سلالته ويشعر بقربه² ، وأبرز حدث تناوله هذا الجزء هو عندما فتح آدم عينه ووجد نفسه داخل غرفة « الغريب ومعه فريق طبي يسيرهم المارشال " بروز " من داخل غرفة لا يمكن لأحد أن يرى ما لا أدري أن العربي الأخير « بداخلها، وكذلك حديث آدم في نفسه، وجاء في الرواية أيضا³ The last Arabic....». كما يسموني هنا.

ويستهل الجزء الثاني " إيفا تفتح النوافذ المعلقة "بحديثه عن سياق بنسلفانيا الطلابي شعر « ، الكبير ومدى مساعدة إيفا لآدم في خروجه من العزلة التي كان يعيشها في غرفته آدم إيفا أعادته إلى لحظته الأولى التي اشتهاها بكل جوارحه، إذ لا حياة له خارج المخابر⁴ .».

انتقل واسيني الأعرج إلى الجزء الثالث من روايته " كوابيس أمايا الثقيلة " ويبدأ هذا⁵ ، هو كلام أمايا لآدم، « المثالية عندما تتسلح، تخسر نبلها وتصبح قاتلة « المقطع بشعار محاوره إياه فهي تنبهه أو خائفة عليه من أن تخسره.

كما يتحدث في هذا المقطع عن أصدقائه وأهم المواقف التي تعرض لها معهم، كما يسرد لنا بعض الوقائع والأحداث مع المارشال ليتل بروز، والمعاناة التي تعرض لها في حياته، وي طرح عدة تساؤلات حول ذلك منها: « كيف يتحول المجرع والمقتول، إلى مجرم محترف لا يرحم حتى نفسه؟»، وهنا يتساءل عن المارشال بروز والحالة التي آل إليها جراء معاناة من الحياة، وتحوله إلى رجل وحشي لا يرحم، وحياء أيضا في قوله: « كل هذا وقع التيل بروز؟»، فهو هنا يتعجب لما حدث لبروز وماكشه من اضطرابات نفسيه في حياته.

¹ صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، ص1

² واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، موقع النشر، الج ا زتر، 2015 م، ص1

³ المصدر نفسه، ص1

⁴ م. نفسه ، ص8

⁵ واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير ، ص151

كذلك تحدث عن شوقه الكبير إلى زوجته أمايا التي وعد بأن يراها ويتكلم معها، ... تحدث أيضا عن زيارة فرقة الخبراء أو البعثة العلمية وحديثه عن أهم الخطوات التي قطعها المشروع "البوكت بومب"، ولكن آدم رغم انشغاله في العمل المخبري و أصدقائه بالتحضير للمشروع "وليام وسميث" إلا أنه لم ينس يوما أمايا وذكرياته معها والألم الذي مع هذا كله، كثرة المراوغة واللعب بالأعصاب من طرف المريشال بروز من أجل إكمال المشروع والتفرغ له بحيث كان يعيش في دوامة كبيرة لا يعرف الحقيقة إذا كانت زوجته حية أو ميتة، «ألم أقايض يا مريشال ليتل بروز لكني لا أعرف حتى إذا ما كانت زوجتي حقيقية حية أم ميتة»¹

رأها إذ تراءت له: عنوان المقطع الرابع من الرواية والذي يصور فيه لنا الراوي شريط فيديو كان محتفظا به صديق آدم سميث والذي يقص أحداث اختطافه في باريس وهو في المطار، هنا كان سميث يواسي ويخفف من معاناة صديقه آدم، حيث توفي ابنه في انفجار في بناية البورصة في نيويورك: «توفي انفجار في بناية البورصة في نيويورك قبل أربع سنوات في العملية التي فقدتها التنظيم... تقبلت وفاته مع الوقت بصعوبة، شعرت بظلم قاهر...».

شريط الفيديو كان يصف كل شيء بالتفصيل وكأنه فيلم حقيقي، كان يصف حالة الجو الممطر والثلوج، السيارة الحمراء التي كانت مايا مع وصفه لها بالتفصيل، والحافلة التي فصلت بينها والسيارة السوداء التي وضعوها فيها، كل هذه الأحداث مفادها أن أمايا زوجته بخير وعلى قيد الحياة، وهو كذلك... «كيف خرج سالما من موت كان محتوما...، استيقظ يا عزيزي العرض انتهى، لا بد أن تكون سعيدا أنك رأيت أن زوجتك بخير...»².

العقرب الأسود يشتعل في الرمل: العقرب الأسود هو الاسم الذي أطلق على التجربة النووية الأولى لقبلة الجيب PBP 41 و PBP 42 اليورانيوم والبلوتونوم، فالقنبلة الأولى 41PBP بيضاء بلون الحديد واتجهها النقطة صفر A، أما القنبلة الثانية PBP 42 فالطائرة التي تحملها لونها أصفر واتجاهها النقطة BO، اللتان جرت في قرية اصطناعية تشبه القرى البشرية، «يتجهون نحو المكان المسمى العقرب الأسود هو اسم التجربة النووية الأولى لقبلة الجيب... الذي بنيت فيه قرية تجريبية تسع لآلاف من السكان وأنشئت بالأسرة الجديدة والأفرشة، التي وضعت عليها الكائنات اللاسلكية التي تشبه الآدميين ولها قدر من

¹ واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 151. 2 المصدر نفسه، ص 159. دم نفسه، ص 159.

² واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 213

المقاومة الجليدية الشبيهة لمقاومة الإنسان»¹

خلصت التجربة بالنجاح وهنا الجميع آدم عليها وشكروا على كل مجهوداته المبذولة «... برفووووو لقد كانت التجربة ناجحة...» ، كما تحدث أيضا عن ضحايا تلك التجربة من الآريين الذين قتلوا ولم يكن لهم علم بالتجربة، ومحولات المارشال الضغط على آدم لإنهاء القنبلتين وتصليح ما ظهر فيهما من عيوب أثناء التجربة وكذلك التحدث كما وقع بينه وبين إيفا. «مرة أخرى أحسن آدم بأتيل بروز يلعب بأعصابه المتعبة، ويستمتع بذلك انتباهه قلق كبير لم يستطع أن يخفيه ارتسم واضحا على وجهه في شكل حيرة لا حدود لها وشعر الشوائب من القنبلة هذه التجربة الأولى فقط، وقد ظهرت فيها بعض العيوب بالخصوص القنبلة 42 PBP الذي اتسع قطرها على غير حساباتنا».²

انتقل واسيني الأعرج في الرواية إلى مقطع آخر وهو يمثل شعار «من ليس معنا فهو ضدنا»، تحدث هنا عن المجهودات الكبيرة التي قام بها أصدقائه «سميث، وليام، سالم... وزوجته آمايا التي ساندته كثيرا في عمله المخبري، سميث هو أكثر من كونه صديق، لقد اشتغلنا في المخبر نفسه، فهو شخصية انسانية كبيرة تحمل نفسه القناعة التي تتخوف...».² «لا مشكلة سميث أخي وحببي، بين أشياء كثيرة وعائلتها أهم ربح في هذه الدنيا القاسية»... فمن خلال هذا الحوار القائم بين آدم وسميث يتبين لنا أن العلاقة كانت بينهما وطيدة وشديدة الصلة، وكان سميث يسانده في كل أعماله وأبحاثه المخبرية.

الخطأ مهد الكارثة: يتحدث في هذا المقطع من الرواية عن الانفجاريات التي وقعت خارج القلعة وصوت الرصاص الكثير وما أحدثه الانفجار من أضرار في القلعة والخوف الذي انتاب من بداخلها، دوي انفجار قوي اهتزت له أركان القلعة وانكسر زجاج العديد من الأبواب والنوافذ ومداخل القلعة الأربعة وعلى الساعة 22: 20 مساء دوي انفجار ثاني فعلت ألسنة النار في خزان الوقود الخارجي المخازي لمدخل القلعة الشرقي لتخترق السماء، كان أقوى من الأول اهتزت له أركان القلعة».³

كما ذكر في هذا المقطع الحديث عن إصابة العديد من العساكر في المواجهة التي وقعت بينهم وبين التنظيم

¹المصدر نفسه ، ص 218.

²واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 378.

³المصدر نفسه، ص 293. دم نفسه، ص 387.

الذي فجر العديد من آبار النفط، وكان من بين المصابين الجنرال "سميث" الذي كانت حالته صعبة وخطيرة جدا. «وضعه سيء جدا سيدي المارشال الانفجار مزق ألياف كثيرة في البطن والوجه وحروق كبيرة في كامل الجسم، جزء كبير من أمعائه الغليظة ثم استئصاله له مع جزء من الكبد، نحاول انقاذ رجله اليمنى من البتر...»¹.

حزن آدم حزنا شديدا بعد سماعه خبر وفاة آخر أصدقائه سميث الذي كان يساعده في عملية المخبري ومحاولاته العديدة لرؤية جثته، «منذ أن قرأ آدم خبر إصابة سميث وهو في حالة قلق، قبل أن ينزل عليه خبر وفاته كالصاعقة توفي على الساعة 7: 37 صباحا الجنيرال سميث غورلان متأثرا بجملة العميقة... حاول وقتها الدخول إلى المستشفى لكن لم يسمح له الحراس المستنفرون إلى أقصى الحدود لأنه غيبت»².
إيفا تغرس حلما في قلبه: هذا عنوان المقطع الأخير من رواية حكاية العربي الأخير، آدم غريب وحلمه في الحياة الجديدة التي سيعيشها مع إيفا وابنته يوخا.

في هذا المقطع يتحدث الراوي عن أهم التحفيزات والترتيبات لمغادرة القلعة وأميروبا، والعودة إلى ماضيهم الذي كانوا يعيشونه بحيث جاء في الرواية، «كل القلعة تغيرت، بدأت الحركة تخف فيها شيئا فشيئا... شمال القلعة لم تبق فيه إلا القيادة والفرق العسكرية، الجهة الغربية افرغت...»، هنا تحدث عن القلعة كيف أصبحت فارغة ولم يبق فيها إلا القليل من الناس وجميع الجهات أصبحت فارغة وخالية، كما ذكر أيضا سعادة آدم وحلمه الذي يتمثل في ابنته بونا بأن تصبح صحفية، وأن يعيش برفقة إيفا حبيبته، «أشعر بشيء أكبر مني بفرح أن أفوز وبسعادة أن تكبر بونا بسرعة وتصبح صحفية كما حلمت في الأماكن الأكثر قسوة...»³.

بالإضافة إلى الحديث عن المواجهة العسكرية بين التنظيم الإرهابي وبين القوات العسكرية، وجاء أيضا في سياق آخر عن آدم وبحثه عن إيفا، وكيف تعرض للعديد من المخاطر، «أنا آدم غريب أبحث عن السيدة إيفا، قيل لي إنها تقيم هنا، خمس رصاصات كل واحدة جاءت من مكان، الأولى مسته في الكتف،

¹ واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 387

² المصدر نفسه، ص 396.

³ المصدر نفسه، ص 429.

الغانية مسته من بعيد، الثالثة مست خصره، الرابعة مزقت ألياف الساق...¹ «، كما تحدث عن الرصاصة الخامسة وأسمائها برصاصة الموت.

¹ واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير ، ص 454

الفصل الثاني :الواقع والتمتخيل وبنية المكان وتجلياته في الرواية

1. التمهيد

2. مفهوم المكان

3. أنواع الأماكن

4. مفتوحة، مغلقة

5. واقعية، متخيلة

6. الخلاصة

التمهيد

يحتل المكان أهمية خاصة في التشكييلة العمل الإبداعي ورسم إبعاده فهو ليس مجرد وعاء يحمل داخله أحداثا , بل هو في أحداث الرواية وعناصرها المسؤول عن رسم البيئة الاجتماعية التي تعبر عن موقف شخصياته من العالم ، فهو عنصر فعال و مكون جوهري من مكونات الأعمال الإبداعية وهذا ما لاحظناه من خلال تحليل الرؤية المكانية التي أسقطها واسيني الأعرج في روايته "حكاية العربي الأخير 2084" والتي جعلته يستدعي أماكن متخيلة أرفقها بأخرى واقعية لتجديد روايته

أولا مفهوم المكان :

1 لغة : جاء في لسان العرب لأبن متطور : "المكان الموقع , والجمع أمكنة وأماكن¹ "إما في معجم الوسيط: "المكان منزلة ، يقال هو رفيع المكان أي الموقع جمع أمكنة"² كما جاء: كر المكان في القرآن الكريم بوفرة وحمل دلالة متنوعة منها قواه تعالى : "وأذكر في كتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (15)" سورة مريم الآية (16) "موضعا أو محلا شرقيا عن أهلها : وعن بيت المقدس"³

2- اصطلاحا: هو "الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"⁴

لئيمكن استبعاده أو الاستغناء عنه ، لأنه يمثل في بعض الأحيان هدف وجود العمل الفني فالمكان محور أساسي في بنية السرد بحيث لئيمكن تصور حكاية بدون مكان عبر عن هذا عبد المالك مرتاض بقوله "الأدب من دون سرديات أدب ناقص، في أي لغة من اللغات فإن السرد من دون حيز لئيمكن أن تتم له هذه المواصفات ، إنه لاستطيع أن يكونه ولو أراد بل إن لا ندرى كيف يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز"⁵

¹ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، (ط1) دار المعارف، القاهرة، (ت) ص 3960

² ضيف شوقي: معجم وسيط (ط4) مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004م، ص 806

³ تفسير الجلالين: الامامين جلال الدين الخليل جلال الدين البوطي، تحقيق: فخر الدين فباوة، (ط1) مكتبة لبنان ناسرون، دار نوبال للطباعة، القاهرة 2003، 306.

⁴ سيزار قاسم: بناء الرواية، ص 74.

⁵ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ص 132

ثانياً: أنواع الأمكنة

أ: الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة

1- **المكان المغلق:** "هو المكان الذي حددت مساحته و مكوناته¹ وهو خاضع لضوابط تحدده وتعزله عن العالم الخارجي، ومن بين الأمكنة المغلقة في رواية حكاية العربي الأخير نذكر

- قلعة الأمير وبأ: المركز الرئيسي التي تقوم فيه الأحداث

- **الغرفة البيضاء:** وهي غرفة القلعة يسكنها الجنرال بروز

- **المكتب:** وهو المكان الدية يقضي فيه بروز معصم وقته، يحتل جزء صغيراً داخل القلعة

2- **المكان المفتوح:** الانفتاح مربوط بالحرية من حيث الدلالة أي دون حواجز خارجية تحددها وهو عكس المكان المغلق والأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها في المكان. في رواية "حكاية العربي الأخير" لم تأخذ الأماكن المفتوحة الأهمية نفسها التي احتلتها الأماكن المغلقة، وذلك لأن موضوع الرواية هو الذي ذكرت في الرواية نذكر

- **الصحراء:** صحراء أرابيا أو صحراء العرب، تقع فيها قلعة الأمير وبأ

- **بنسلفانيا:** إحدى الولايات من الولايات المتحدة الأمريكية ومكان تواجد المخبر النووي الذي يمارس فيه ادم غريب أبحاثه الكيميائية

- **هيروشيما و نغازاكي:** دويلات من اليابان

- **اليابان:** بلد أحداث هيرو شيما و نغازاكي.

¹ عبيدي مهدي : جمالية المكان في الثلاثية عن مدينة (حكاية بحار الدقر المدنى البعير)ص43

ب: الامكنة الواقعية والمتخيلة

تقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل العالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه "ومن هنا يظهر أنا الرواية تحمل مكانين مكان واقعي محسوس ومكانا خيالي مجرداً¹" ومن خلال الرواية يتضح إنا واسيني وقف متعقبة زمنية وهي سنة 2084 مما غرض على الروائي ذكر أماكن واقعية وأخرى متخيلة بعنية تشويق القارئ وإطفاء الطابع الفني الإبداعي على الرواية ومن خلال قراءة رواية "حكاية العربي الأخير اتضحت الأمكنة الآتية.

-الأماكن المتخيلة

-قلعة الأمير وبأ: وهي قلعة نسجها الروائي من خياله وكانت مكانا لوقع كل هذه الإحداث في الرواية، و جسد لتا الروائي هذا المكان في روايته حيث وصفه وصفا دقيقا بقوله «.....تبدو قلعة انبر وبأ بلونها لأجوري مثل قصر الصحراوي متوغل في الرمال والخوف اقرب إلى البدائية منه إلى الحضارة، كأنها نزلت هكذا منذ بدء الخليفة» لولا واحة النخيل التي تصهر من بعيد كمساحة خضراء شارة عن المنظر العام يبدو شكلها من الأعالي مثل منشور؟ مقعد كم الكناس القديمة التي كلما تراءت من المرتفعات، رسمت تصعبيا نائما على سطحها الأساسي على بعد قطر واسع، تحيد بتا منطقة حفر أبار النفط والتنقيب عن المعادن الثمينة.....

-الغرفة البيضاء: سميت بالبيضاء لأنها تشبه المستشفى بلونها الأبيض، وتحتل هذه الغرفة السابع والأخير وهي اعلي واهم ما في القلعة، يقيم فيها الماريثال "ليثل بروز"

يقول الروائي واصفا هذه الغرفة: ² « تبدو الغرفة بيضاء كمشفى محيط برائحة الكحول والأشياء الطبية، وهي شديدة النظافة كل شيء يلمع ويعكس كل الحركات حتى تلك الغير مرئية إلا جزءها الدخلي العميق الذي يتماها فيه النور بالضل حتى يصبح ضلمة لا يرى فيها شيئا إلا الضلال التي تضيق وتتسع حسب حركة الشاشات المعلقة في كل مكان »

¹ سيزار القاسم: بناء الرواية دراستها مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ص 107

² واسيني الاعرج 2085 حكاية العربي الاخير ص 49

الفصل الأول

-السجن: يمثل السجن مكانا محبطا تجبر الشخصية على الانتقال إليه بما يتضمن ذلك الانتقال من التحول والعادات .وبذلك فإن السجن بمثابة الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية¹. وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجود والقيمة الأساسية في حياته فإن السجن هو أسلاب هذه الحرية ، بالتالي فهو اسلاب للوجود وإهدار للحياة² فيصف الروائي السجن وضلمه قائلا:

"أخطأنا اليوم البسناه اللباس البرتقالي مثل سجناء غوانتانامو"³ فقد دخل ادم غريب السجن وبعد أن عرفو أنهم يرتكب أي ذنب أخرجوه منه.

-المكتب: في هذه الرواية يوجد مكتب داخل الغرفة البيضاء ، يحمل عددا من الشاشات الكبيرة تحتل حيطان المطبب الواسع في الطابق السابع يرى من خلالها "ليتل بروز"الوضعيات المختلفة، يراقب كل شيء ومن بين من يراقبهم ادم غريب العربي الوحيد في تلك القلعة

¹ مصطفى التواني ، دراسة في الروايات نجيب محفوظ ص 106 ، 107

² المرجع نفسه ص 109

³ الرواية ص 22

الفصل الأول

الكلينيك بيغ بروذر: هو مشفى صغير عمومي يقتصر على خدمات الطبية البسيطة إما في الرواية فهذا الكلينيك موجود في القلعة حيث تقام فيه العمليات السرية يوجد به طاقم طبي عسكري يحفظ جميع أسرار الموتى والعساكر الذين يقومون بالعلاج

قاعة الانتظار : وهي قاعة متخيلة داخل القلعة أين يأتي بعض الناس إلى الماريثال "ليتل بروز" لمقابلة وهذا من اجل شؤونهم الخاصة، وفي احد المرات اتت ثلاثة نساء من اجل ملف ادم غريب كما جاء في الرواية: « عندما ضغط على زر الشتشة قاعة الانتظار واهن جالسات مثل أصنام الشمع لا كلام سوى نظر وتفحص المكاني ¹ »
-غرفة ادم :هي غرفة معلقة في فراغ داخل القلعة ، كانت بالنسبة لأدم مثل السجن، كانت هذه الغرفة مزودة بكاميرات يراقبه منها"ليتل بروز"من خلال الشاشات المعلقة بمكتبه .

توجد في هذه الغرفة نافذة تطل على الساحة الخارجية للقلعة يرى نم خلالها العالم الأصغر كما قال ادم غريب بمعنى الصحراء ، وكان يقضي كل وقته في هذه الغرفة يتذكر زوجته التي فقدتها في المطار «امايا الحبيبة لا اعرف أين أنت ؟ في هذا الفراغ الصفر لا نفعل شيئاً لكي نستمر في الحياة إلا الكتابة.....² »

-الأمكنة الواقعية

-بنسلفانيا :وهي واحدة من أهم الأماكن المفتوحة في الرواية وهي مكان واقعي فهي إحدى الولايات من الولايات المتحدة الأمريكية وهي المكان الذي يتواجد به المخبر النووي الذي يمارس فيه أدم غريب أبحاثه الكيميائية بحيث جاء في قوله « فهو يفكر وعالم كبير، ورجل كان له مخبر كبير في بنسلفانيا يجب إن تنصب لأمايا تمثالاً من الرخام في سنتين³ »وعليه فإن بنسلفانيا هي مكان توجد بيئة الذي كان يعيش فيها

-مضيق هرمز:مكان واقعي يقع في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي من جهة أخرى، ويعد من بين الأماكن المهمة في رواية كونه المضيق الذي تتواجد به مخابر التحليل وجاء في قوله « قيادة البحر الأحمر ومضيق هرمز عن شيء اعرفه..... »

¹ وسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الاخير ص 162

² المصدر بنفسه ص46

³ المصدر نفسه ص نفسها

الفصل الأول

-البحر الأحمر«هو كذلك من الأمكنة الواقعية ، تم ذكره كثيرا في رواية باعتباره المكان الذي يتواجد فيه أهم مخابر التحليل ، فقد كان ادم يمضي معظم وقته في هذه المخابر التحليل في البحر الأحمر...»¹

-اليابان : هو مكان واقعي مفتوح على جميع الأمكنة الأخرى يقع شرق آسيا وهو بلد امايا زوجت ادم وبلد أحداث هيروشيما ونكزاكي

-تمنراست الهقار وهي إحدى ولايات الجزائري المنطقة الجنوبية ، ذكر هذا المكان في رواية نسبه إلى شخصية ألا يشار لدو فوكو ابلذي استقر في الهقار و تمنراست وهو الرجل البرني الأبيض والصليب الأحمر جاء في قوله«.....استقر في الهقار وتا منغاست وأبجز القاموس الطوارقي الفرنسي عندما هجم عليه السنوسيون رفض إن يترك الطوارق ويهرب...»²

-هيروشيما ونغزاكي ، وهي دويلات من اليابان جاء ذكرها يحدد عرض أحداث الانفجار النووي الكبير الذي كان لها صدی عالمي عرفته البشرية وجاء في قوله«... فنزلت قنبلة ليتل بروز على هيروشيما المسكينة...بعد ثلاثة أيام، يوم 9 أوت وفي نفس المشهد وهذه المرة في سماء صافية نزلت فات مات على سكان نغازاكي مخلقة ورائها أكثر من 70 ألف ضحية...»

الخلاصة : وجوهر القول فالمكان عنصر أساسي في عملية البناء الروائي بل حتى انه من المستحيل تصور عمل كحائي دون مكان.

¹وسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الاخير ص 171

²المصدر نفسه ص198

الفصل الثالث

الواقع المتخيل وبنية الزمن و تجلياته في الرواية

1. تمهيد

2. أولا: مفهوم الزمن

3. ثانيا: مستويات الترتيب الزمني

4. ثالثا: المفارقات الزمنية

5. رابعا: تقنيات زمن السرد

6. الخلاصة

تمهيد:

يشكل الزمن عنصرا ضروريا في العمل الفني وبعدها مهما في الأدب عامة كونه نسق وجودي متكامل التجربة الإنسانية فيه ربه.

فهو مكون مهم من مكونات العمل السردي باعتبار لأنه يقوم بعملية ربط العلاقات القائمة بين الشخص و الوقائع و الأحداث و الأمكنة كما أن مصطلح الزمن من المفاهيم التي تناولها الباحثين والمفكرين بالدراسة والبحث طمعا في الوصول إلى الخلفيات الإستراتيجية لهذا المصطلح

-أولا: مفهوم الزمن

أ- لغة: ورد في معجم لسان العرب لأبن منظور " الزمن و الزمان أسم لقليل الوقت و كثيرة: وفي المحكم: الزمن و الزمان العصر، و الجميع أ زمن و أ زمان و أزمنة و زمن زامن: شديدو أ زمن الشيء : طال عليه الزمان"¹

ب: إصطلاحا: لقد أربط الزمن بحركة الإنسان والكون حتى أمتد إلى تقاطعه مع الأدب، فلا يمكن تصور أو تخيل حدثا روائيا خارج إطار الزمن ، فأصبح الزمن من العناصر الأساسية التي تبنى عليها الرواية : " ونجد الإشارة إلى الشكل نيون الدرس كان من الأوائل الذين أدرج مبحث الزمن في نظرية الأدب ، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث ، لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطريقتين : إما إن تأتي هذه مخادعة لهذا التابع دون أي منطق داخلي و دون الاهتمام بالاعتبارات الزمنية ، وهذا ما أسموه بالمبنى"² و لأن الزمن ، عنصر مهم في البناء السردي للرواية: " من المعتذر إن نعثر على السرد خالي من الزمن ، وإذا جازانا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد ، فلا يمكن إن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد ، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"³

إبن منظور لسان العرب(جزء21) باب الزاي، ص1867¹

ينظر:بحراوي حسن بنية حسن بنية الشكل الدوائي (الفضاء- الزمان- الشخصية)،(ط،1)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء1990، ص 107²

المرجع نفسه : ص117³

ثانياً: مستويات الترتيب الزمني :

أ- زمن القصة (الحكاية) " هو زمن يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي الأحداث".¹

ب- زمن السرد(الخطاب) :فهو ليخضع للتتابع المنطقي الأحداث

ثالثاً: المفارقات الزمنية.

المفارقات الزمنية تحسبنا إلى نوع الزمن السردى ، أي عدم وجود تطابق بين زمن الرواية و الخطاب. وقد عرفها جيرارد جينة على أنها : "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الإحداث و المقاطع الزمنية نفسها في رواية أو القصة"²

فالمفارقات تمكن من تكسير خطية السرد و إلغاء تسلسل و ترتيب الأحداث لأنها: " قد تتزامن الأزمنة عبر حكاية واحدة حيث يمكن إن تجري عدة أبحاث دفعة واحدة، ولكن النص السردى لا يستطيع استيعابها جملة واحدة ، فيضطر إلى عرضها متتابعة ، الواحدة تلوى الأخرى تحت شكل صورة معقدة السطح ، مطروحة على خط مستقيم . ومن هنا تأتي ضرورة بئر التعاقب الطبيعي لأحداث حتى في حال حرص المبدع على متابعة هذا التعاقب عن كتب.

ومن المفارقات الزمنية في رواية حكاية العربي الأخير لوسى الأعرج نذكر

¹ لحميداني حميد: بنية النص السردى،(من منظور النقد الأدبي)،(ط3)، المركز الثقافي العربي، ربيروت، 2000، ص 73

² جيرارد جينة: خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، محمد حلى)،(ط2)، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية. 1997 ص 47.

1/ الاسترجاع: وقد عرفه حسن البحرائي على أنه: "كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص : ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن نطقه التي وصلتها القصة ، ومن بين الأنواع الأدبية المختلفة ، تميل الرواية أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي و استدعائه لتوصيف بنائيا عن طريق استعمال الإستذكار التي تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية و فنية خالصة في النص الروائي"¹

إذا فالاسترجاع يقوم على استذكار أشياء مضت الغرض منها" وتحقق هذه الإستذكار عداً من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد ورائه."²

فالاسترجاع يلغي تماما التسلسل وترتيب الأحداث. فالسارد يقوم بتأجيل بعض الأحداث ثم الرجوع إليها بالتذكير: "تأجيل ذكر بعض الأحداث، أي إغفالها في حينها ثم العودة إليها بعد ذلك(الاسترجاع)."³

ولقد وردت في رواية " حكاية العربي الأخير " مقاطع استذكارية كثيرة حيث قام آدم باسترجاع عدة أحداث و وقائع أسهلها بالمقطع الذي يتحدث فيه عنه حالته عند أحفاره إلى القلعة وكيف كانت حالته عند إحضاره >> كان يلبسون الأسود, كل المكلفين بالمهمات الخاصة، الطبيب ملا رمي وحده من كان يلبس الأبيض

وكذلك: >> كان آدم يبدو متعبا..... كان فقط تجسيد⁴ مجموعة مسلحة كانت تريد أن تضع قنبلة في قلعة <<⁵، و كذلك استرجاع أخر يسرد فيه وهو يركض في الغابة و يخترقها فهو سيد الغابة حيث قال: >> مند مئة سنة و الذئب رماد يركض بلا تعب ولا نهاية مخترق هذه الجبال ، وهذه التلال كيرياح شويت<<⁶ فهز الحدث لايتني إلى الزمن الحقيقي الرواية .

¹ الحراوي حسن: بنية الشكل الروائي، (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ص 121

² المصدر نفسه الصفحة نفسها

³ زيتوني لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية ، (ط، 1) مكتبة لبنان ناشورن ، بيروت لبنان، 2008 ص103

⁴ واسيني الأعرج: 2084 حكاية العربي الأخير ص 15

⁵ واسيني الاعرج، 2084 حظاية العربي الأخير ص 20

⁶ المصدر نفسه، ص 17

كما كان هناك استذكار للعرب، وكيف كان ويرون في الحيوان نموذجاً لهم أين قال: >> في هذه أيضاً يختلفون سكان أرابيا الذين كان يرون في الجمل و الحصان نموذجهم<<¹ فالجمل و الحصان يدلان على الصبر الشديد و المقاومة فأدم أيضاً كان يكافح من أجل البقاء مثل جده الذئب (رماد).

و نذكر استرجاعاً آخر في حوار المارشال و أحد مسا عديده عن آدم منذ إحضاره إلى القلعة: >> تتذكر يا سيدي ماذا قال عندما سألته عن إحساسه العميق بعد تخلص من اللباس البرتقالي<<². وفي الرواية استرجاع آدم للحادث الذي وقع له في مطار فرنسا ، وفقد انه لزوجته وعدم الوصول أي معلومة عنها فيقول: >> زوجتي التي كانت معي عند مدخل المطار قبل أن تفصل بيننا حافلة الخطوط الفرنسية<<³ , فالسارد يتذكر تلك اللحظات المؤلمة التي مر بها.

و استذكار آخر يتمثل في حالة المارشال الصحية، حيث قال: >> كان يقوم بتا طيب الخاص شيق لأنه بعد سنوات طويلة في خدمته وحمل سره ، تركه بعد سنة من تعيينه في القلعة<<⁴ وفي هذا الاستذكار سرد للحالة الصحية الصعبة التي كان يعيشها : ليتل بروز" و سماكان يتلقاه من علاج من قبل طبيبه الخاص.

وكذلك استرجاع يصهر في قوله: >> كنت أعمل في مكان حساب، وهذا يجبرني أن أعمل بشريعة فقيرة حتى إذا حدث أي شيء لن يعرفوا الكثير عني <<⁵. وهناك استذكار لميلاد " بيغ برار" >>تعرف يا آدم أنها استثنائية سنة مرور قرن على ميلاد بيغ برار<<⁶ وهو يعتبر هذه لذكرى مهمة تحتفل بتا القلعة كل سنة لأن المارشال يعتبره جده فهو يقتدي به و بأعماله.

¹المصدر نفسه، ص 19

²المصدر نفسه، ص 23

³المصدر نفسه ، ص 25

⁴مرجع سابق نفسه ص 29

⁵وسيني الأعرج 2084 حكاية العربي الأخير ص 59

⁶المصدر نفسه ، ص 58

و لدينا استرجاع أيضا كان فيه ادم يتذكر اللحظة التي خطف فيها من المطار حيث جاء : >> كنت خارجا من مطار رواسي شارل ديغول لألتقي بزوجتي أنايا التي كانت يفترض أن تقودني نحو مستشفى قال وغراس حيث والدي المريض أو الميت <<¹ ففي هذا الاسترجاع تذكر آدم عندما غادر لرؤية أبيه الذي كان في إحدى مستشفيات فرنسا، حيث كان مقررا أن يلتقي بزوجته التي كانت ستراقبه للمستشفى، واسترجاع في قول السارد : >> تذكر قصائده الليلية التي كتبها في مراهقته <<².

2/ الإست باقات: وهي استشرف لوقائع لم تحدث يعد في زمن الرواية و لكن تستبق الزمن الحقيقي لتلك الرواية و يتوقع السارد و حدوثها وهي كثيرة في الرواية نذكر منها : الاستباق الذي جاء مع بداية الرواية و تمثل في : >> أربعة أشهر و تسعة أيام قبل بدء سنة الموت <<³ فهذا استباق لزمن سيحدث في مستقبل بأحداثه، وإستباق

آخر يصهر في : >> سيضل كذلك ياسيدي مادمت أعطيت اومرك للدكتور مالارمي <<⁴ فقد إستبق برجون حالة آدم الصحية التي يصبح عليها

وهناك أستباق آخر يقول : >> مشكلة العربي أنك أينما وضعته سيمكث في ضله الأول <<⁵ ففي هذا استباق ذكرى لحالة العربي الذي مهما غيرت له موضعه إلا أنه سيعود إلى أصله الأول . كما لدينا إستسراق آخر تمثل في : >> سيقولون بأني كنت أهرب أعضاء الموتى و المقتولين و سأجد من كان ورائها <<⁶ فالمارشال يستبق ماسيتردد على ألسنة الناس عن أعماله السيئة التي يقوم بتنا و أنه سيقوم بمعاينة كل من تحدث عنها.

¹المصدر نفسه ص 110

²المصدر نفسه ص 41

³مصدر نفسه ص 13

⁴واسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الاخير ص 9

⁵مصدر نفسه ص 23

⁶مصدر نفسه ص 31

هناك استباق آخر تمثل في << سأكون أسعد إنسان¹ >> فأدم هنا يستبق الزمن بالتنبؤ أنه في وقت لاحق سيعيش في سعادة دائمة لأن له بعض مطالبه و ستتحقق كلها في وقت لاحق. ونجد أسبقا آخر جاء في قوله << سينقضون وهم على هذه الحال >>² فهذا استباق للحالة التي سيؤول إليها العرب نتيجة الحروب و الجوع.

كما نجد هناك استباق تمثل في << سأشرح لك لاحقا >>³ فإيفا ستقوم بشرح ما سيراه لوضعية شعبه العرب في غير ذلك الوقت.

ومنه فالإستباقات و الإسترجاعات مفارقات زمنية يستند عليها السرد ، فالسارد يقوم و يؤثر الأحداث الروائية بما يخدمه في عمله

رابعا / تقنيات زمن السرد : وتكمن هذه التقنيات في تسريع ة إبطاء السرد.

أ/ تسريع السرد : وهو يشمل كل من الخلاصة و الحذف.

1/ الخلاصة : وهي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية ، أي تخليص للوقائع و الأحداث الإسترجاعية الماضية ولا أكثر بروزا وإذا أردنا إسقاط هذه التقنية (الخلاصة) على رواية حكاية العربي الأخير 2084"فإن واسيني قد أسهل روايته بالتخليص في قوله : <<أول خريف >>⁴ فهو لم يحدد أي عام هذا الخريف و إنما ذكر فقط لفظة أول .

¹ مصدر نفسه ص52

² مصدر نفسه ص 76

³ مصدر نفسه ص 66

⁴ وسيني الأعرج :2084 حكاية العربي الاخير ص13

كما نجد تلخيص آخر يتمثل في قوله: <<في السنة الماضية افقدنا مقيما مهما >>¹ ففي هذا المثال تلخيص لسنة كاملة في ضياع مقيم بالقلعة ، فالسارد اكتفى فقط بذكر أنه مهم فلخص أحداث سنة كاملة في فقدان مقيم مهم.

و خلاصة أخرى تمثلت في: <<جدها الذي خرج بحروق كبيرة من انفجار هيروشيما النووي >>² وفي هذا المثال الراوي لم يتحدث عن تفاصيل هذا الانفجار ، وكذلك لم يتذكر من هو جد أنايا. ونذكر تلخيصا آخر: " الساعة لأن تقرب من منتصف الليل >>³ فقد ذكر في هذا الموقع الوقت فقط وغيب فيها اليوم و الشهر و السنة .

كما نجد تلخيصا آخر يقول فيه: " مرور 100 سنة على ميلاد بيغ بروز >>⁴ فلخصت كل أحداث المائة سنة ولم تفضل كما لم يذكر السارد من هو الجد الأكبر.

2/الحذف: وهو تقنية من تقنيات تسريع السرد لأنه يلغي فترات زمنية طويلة و ينتقل إلى أخرى، وقد وقف " واسيني الأعرج" بعض الأمثلة التي تجد هذه التقنية. فيصهر لنا الحذف في قوله <<ملاحح إيفا المليئة بالحياة , لم يرى شيئا يدفع نجد الحياة >>⁵ فالسارد لم يذكر تلك الملاحح بالتفصيل إنما فقط شبهها بالحوي .

و يوجد حذف آخر يصهر في قوله: << منذ الفجر الأول وهذه المجموعات البشرية بنفس المكان تتبع الحركة >> تمثل الحذف هنا في قوله الفجر الأول ، فقد حذف زمن الفجر ولم يحدد اليوم ولا السنة ، إلى ذلك لم يحدد أيضا المكان الذي كانت به تلك المجموعات البشرية .

¹ مصدر نفسه ص24

² مصدر نفسه ص36

³ مصدر نفسه ص41

⁴ مصدر نفسه ص51

⁵ واسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الاخير ص53

وفي سياق آخر يصهر الحذف في قوله: >> كما عرفت من رابطة الدفاع عن الأجناس الآيلة إلى الزوال قدم طلبات عديدة قبل أن تتم لهم الموافقة بالعبور <<¹ هنا حذف السارد الطلبات ولم يذكر فيما تتمثل هذه الطلبات التي تقدم بتا من أجل السماح لهم بالعبور نحو القبائل التي مازال في المنطقة والتي تعود على وجودها.

ب/ إبطاء السرد

1/ المشهد ويقصد بالمشهد " المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها الزمن السرد بزمن القصة بحيث مدة الاستغراق"²، و أيضا يقصد به آونة زمنية قصيرة تتمثل في مقطع نصي طويل بحيث تكون: " مساحة النص < سرعة الحدث"³.

ويمثل المشهد في رواية 2084 حكاية العربي الأخير " العنصر الأكثر فعالية في نقل مجرى الأحداث ، كما يمثل المشهد في رواية المقطع الحواري الذي يكون بين الشخصيات الرواية إلى نهايتها وهنا نذكر أمثلة عن ذلك ، و أول مثال في قوله: " يا إيفل ؟ في ثانية يمكن إن يتحول الإنسان إلى لاشيء".

-الخطأ قوم و أنت الآن في مكانك الطبيعي .

-لا أدري ماذا أقول ، أشكرك، لاستكفي، فيك شيء من يون زوجتي أنايا، لاستطيع إن أقاومه <<¹، هذا المشهد جمع بين آدم و إيفا وكان الحديث عن ترشيحه لجائزة نوبل، وعن المكانة التي وصلت إليها إيفا وجعلها جزء من حياته بحيث وجد فيها ما يشبه أبنته+زوجته.

¹ مصدر نفسه ص35

² لحמיד ابن حميد : بنية النص السردى (من منظور النقد الادبى ص78)

³ سيزار قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، (د،ط) مكتبة الاسرة ، القاهرة ، يوليو 1978 ص94

وهناك من المشاهد الطويلة التي تكون فيها الشخصيات في حوار مطول و مثال ذلك في :>>.....تعرف يا آدم أنها سنة استثنائية سنة مرور قرن على ميلاد بيغ بر.....لم أكن أعرف ياسيدي ، لكنه مجرد شخصية افتراضية ، أنت حقيقة ليووجد افتراض مع العدم يا آدم

.....بتذكير أسود يا آدم وهذا قد يؤذيك

لا بسيدي أنا داخل مبهم لا أفهمه ماذا تكتب؟

أنت أعرف مني بما أكتبه أجهزتكم تقرأ ما في الأدمغة<<² وهنا حوار دار بين الجنرال ليتل بروز ، حيث كان هذا المشهد الحواري طويلا جدا ولم نذكر منه إلا جزء بسيط و ملخص.

بالإضافة إلى الحوار الخارجي نجد في رواية الحوار الداخلي (المونولغ) ويطهر في قول:>>أنايا الحبيبة لا أعرف أين أنت؟ في هذا الفراغ الأصغر لا نفعل شيئا لكي نستمر في الحياة إلا الكتابة الليلية ، رأيت رماد رأيتته عن قرب في الحلم و تأكدت من أنه كان هو ليووجد أحد غيره <<³

وفي مشهد آخر يقول :>> قلة النوم لا تقتل على كا ، النوم ليس صديقا لي ، بل تنبت بيننا أحيانا عداوة ثقيلة لكنني ألفت الغفوة البيضاء أرمم بتا صعوبة النوم العميق لأحلم ولا كابوس ، كل شيء أملس مثل الرغبة كلما حاولت القبض عليه أنفلت من بين أصابعي المرتعشة دوما <<⁴ فالأول هو مون ولوغ لأدم مع نفسه يتذكر أنايا زوجته التي لا يعرف أين أراضيتها إضافة إلى حديث عن جده رماد الذي يلازمه في كل تفاصيل حياته.

¹ واسيني الاعرج :2084حكاية العربي الاخير ص55

² واسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الأخير ص59

³ المصدر نفسه ص45

⁴ المصدر نفسه ص27-28

2/الوقف : ويسمى كذلك الوصف ، حيث يقوم السارد يوصف للشخصيات أحداث الرواية وقد تمثل الوقف في رواية " حكاية العربي الأخير 2084" فيما يلي

هناك وقف تمثل في قوله : << جميلات لولا الأظافر الطويلة التي تتحول بسرعة إلى عش للأوساخ >>¹ فهنا توقف الراوي عن السرد وبدأ بوصف فتيات لجنة ليدرا فيك. كما نجد وصفاً آخر يصهر في : <>من الأعلى حيث آدم تبدو عليه قلعة أميكروبا بلونها الأزجوري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف , اقرب إلى البدائية منه إلى الحضارة>>² هنا توقف الراوي عن المكى و بدأ فقرة جديدة وصف فيها قلعة اميروبا .

كذلك تجد الوقف في قوله : <> رأى الشعار الذي كتب تحت الصورة ليتل بروز يوجه مدور وطفل برأس كبير وهو يتسم ابتسامة تنكسر من زاويتي الشفتين.....>>³

وهنا توقف عن السرد ما وقع لأدم في غرفته التي كان معلقا في الكوة الصغيرة ، ويتأمل الكتابات ، وانتقل إلى وصف وجهه و رأسه وكيف كانت حالته.

و يوجد وصف آخر للشخصية تمثل في قوله : <> خرج من مكتب سميث رجل فارح الطول و مستقيم كصفصافة بنظرات سوداء ، يحمل في يده اليمنى باقة ورد خفيفة من الياسمين >>⁴ هنا يصف صديق سميث وليم وقدم لنا بعض المواصفات الجسمية التي تميزه

¹ وسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الاخير ص 33

² المصدر نفسه ص 49

³ مصدر نفسه ص 50

⁴ مصدر نفسه ص 182

الخلاصة : وفي الأخير تتوصل إلى أن الزمن الروائي هو زمن متخيل من وضع الخيال حتى ولو عمل الروائي بعض الأزمنة الواقعية ، لأن الروائي يستعمل زمن المتخيل من اجل تعبير عن رؤيته و تحقيق شروطه الفكرية الجمالية.

الفصل الرابع

الواقع والتمثيل وبنية الشخصية و تجليات في الرواية

1. التمهيد

- مفهوم الشخصية

- إبعاد الشخصية

- الشخصية وأنواعها في الرواية

- الخلاصة

الفصل الثالث

تعتبر الشخصية بمثابة العمود الفقري للعمل الروائي وهي ركيزة التي يقوم عليها العمل الفني ، فهي تضمن حركة النظام داخل النص وهي أساس النجاح الأعمال الفنية.

تعددت الكتابات حولها بخصوص مفهومها، بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي.

أولاً: مفهوم الشخصية :

-لغة: في معجم الوسيط " الشخصية هي صفات التي تميز الشخص عن غيره ، مما يقال فلان الشخصية له, أي ليس له ما يميزه من صفات ، جاء شخص شخصي الشيء أي عنيد ، مميزة عما سواه فالشخص مشتقة من كلمة الشخص من الفعل شَخَصَ أي ظهر و مُثِّلَ وأرتفع¹ .

2- اصطلاحاً : تضارب الآراء و تشعبت في تحديد مفهوم الشخصية من نافذ إلى آخر وهذا لغلط البعض بين مفهوم الشخصية ومفهوم الشخص.

فتستخدم الشخصية ليوضح السمات التي تميز شخص عن آخر سواء كانت بيولوجية فطرية أو مبنية مكتسبة فهي "كل مشارك في أحداث الرواية سلبي أو إيجاباً إما الاشتراك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف"²

¹ الفيروز ابادي : قاموس المحيط، (ج،6) ، مادة(ش،ز،ص)ص120

² عبد المنعم زكريا قاضي : البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية (ط1)، 2009م , ص68

الفصل الثالث

تعرف أيضا أنها" كانت لبشري مجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطوير الحدث القصصي"¹

ومن التعريفين نستنتج أن الشخصية هي كانت وعنصر محوري في العمل الإبداعي باختلاف الدوري الذي تقوم به.

ثانيا: إبعاد الشخصية والتمثيل لها من الرواية"حكاية العربي الأخير"إبعاد الشخصية فهي ثلاثة إبعاد:

- البعد الجسماني: ويظهر ذلك من خلال النظر في السمات و الصفات الجسمية الخارجية فيؤخذ بعين الاعتبار جنسها سواء أكان ذكرا أم أنثى وكذلك طولها، قصرها، جمالها، قبحها إلى غير ذلك من الصفات التي تساعد وتساهم في بناء الشخصية
- البعد النفسي: ويكون من خلال النظر في ميول الشخصية ورغباتها و مختلف حالاتها النفسية، فنجد الشخصية المتشائمة مقابل الشخصية المتفائلة والشخصية الحيرة في مقابل الشريرة.
- البعد الاجتماعي: وهو خاص بالحالة الاجتماعية التي تعيشها الشخصية كالغني والفقير، التعلم ، الجهل

ففي رواية "حكاية العربي الأخير"2084لوسيني الأعرج نجد إن الروائي قد صورنا البعد الجسمي لبطل روايته"أدم غريب:على انه العالم فيزيائي كبيرا لسن والمشرف على تنفيذ برنامج قنبلة نووية مصغرة بسلوفانيا، يكون في أواسط العمر أي في سن الرشد قارب دخول سن الشيخوخة ، كان ذو شعر كثيف ، ولم تسقط منه ولا شعرة وكان ابيض اللون، لا يعاني من أية إمرراض أسنانه ذو استقامة واحدة لم تسقط منها ولا سن ، حتى الذين كانوا معه إستغربوا أنه في هذا السن ولم يمس جسده ولا عقل"أدم كانت رؤوس أصابعه في بداية

¹ جميلة قيسون ، الشخصية في القصة ، ص 195.

الفصل الثالث

زرقاء من شدة البرد عاد لونها الطبيعي ، شعره الأبيض مازال هوهو ، كثيف لم تسقط منه أي شعرة ، لم يمس بياض الكالكير اصابع رجليه التي عادة ما ينجزها مبكرا حتى أسنانه كاملة لم تسقمنها واحدة، أستغرب ليتل بروز أنه في هذا السن ولم يمس جسده أي عطل"¹

إما البعد النفسي لبطل روايتنا فقد أنسمت بالتذبذب ، فعندما تم اختطاف ادم في بادئ الأمر كانت حالته النفسية خوfo أحيانا بيتسم ويضحك بشكل هستيري من حالته التي ألت إليه بعد اختطافه للعمل على القنبلة النووية و أحيانا تأتيه نوبات حادة " هو الآن أفضل يامارثال، إنتهت النوبة الحادة التي إنتانه بشكل فجائي, نومناه يا سيدي، غيرنا ملابسنا و أشعنا التدفئة، شرب المحلول الطبيعي المساعد على النوم الطويل وهو الآن كما ترى في وضع أفضل "²، "نوبات طبيعية ماريثال لكائن تعود على الحرية يجد نفسه في مكان يشبه قفص"³

كان ادم في بداية الأمر محتجزا في القلعة كل يوم ينقضي عليه يشعر بالأشياء و الاختناق أكثر من الوقع الذي أل إليه، كيف كان وماز أصبح "، كان ادم بيتسم , وأحيانا يضحك لدرجة اهتزاز جسده قبل إن يعود إلى سكينته , ثم تقترب أكثر من الورقة التي كانت عند رأسه قبل النوم، صهرت الخطوط بشكل واضح"⁴ فالفترة التي قضاها ادم في القلعة بدت له وقتا طويلا وتشعر خلال تلك الساعات والأيام التي مرت على خطفه وسجنه في القلعة بالضيقة في نفسه والاختناق المستمر" تكوم ادم على نفسه مثل الثوب عتيق تذكر قصائده الليلية التي كتبها في مراهقته ... لأنه عندما كان صغيرا تمنى إن يكون طبيبا يداوي الفقراء

¹ وسيني الأعرج حكاية العربي الأخير 2084 ص 17

² وسيني الأعرج حكاية العربي الأخير 2084 ص 15

³ المصدر نفسه ص نفسها

⁴ المصدر نفسه ص 17

الفصل الثالث

الجلب و الرمل الذين يسكنون في الخيام ثم غير فكرته بأن حلم بصناعة قنبلة كبيرة لاستعملها أبدا ,
ولأكنه يهددها كل من يعتدي على الآخرين"¹

كان يشعر بوحشة واشتياق كبير بين جدران الغرفة الأربعة إلى زوجته امايا كل لحظة يتذكرها
بجذافيرها"إمطار لشتاء مازال تنقر الزجاج فقد لتوقظ فيه حياة لم تمت و شهية إن يكون قريبا من أنايا حتى
كلمات التي قهرته منها ، آدم كان مزاجه متقلبا أحيانا اضطراب ، أحيانا نوبات، مرة يبتسم لم تكن له حالة
نفسية محددة ، " بعدما غرقة في بحر من الخوف والدم ملأني حتى ركبتي قبل إن أقوم مدعورا من الكابوس"²
"منذ زمن بعيد لم يرى هذا المشهد ينتابه شعور طفولتي غريب لم يشعر به منذ خمس سنوات وثلاثة
أشهر وأربعة أيام وعشر ساعات وخمسين دقيقة و اثني عشر ثانية الرغبة في خروج ليلا ، و الركض تحت
المطر بدون توقف والصراخ بأعلى صوت كما يفعل في طفولته الأولى ياللووووووووصيي صيي

ما تصبيش علي³

حتى يجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية

بالنوووووووو

عوووووو"⁴

¹المصدر نفسه ص 41

²واسيني الأعرج حكاية العربي الأخير 2084 ص44

³المصدر نفسه ص18

⁴المصدر نفسه ص86

ترجع لحفات طفولية ولحضات سقوط قطرات المطر الذرية لكن فجأة سمع صوتا داخلي عواء ذئب الرماد، هذا الذئب كلما بقى لوحده أو داهمته كوبيس في أحلامه كان يأتيه، ويطلق الذئب الرماد على جدهم الأول كما يقول لروائي "فجأة وبدون سابق آذار وصله نداء داخلي كان يأتي من بعيد عواء ذئب الرماد الذي ليعرف إن سكن الفقر وحل به يوم نزل هو فيهو أنه ينام في داخله منذ إن جاء إلى هذه الدنيا و أفهمته جدته إن رماد موجدتهم الأول يقف على رأس السلالة... كما تذكر جدته ويقينها ضحك من نظرية داروين التي اتفقت معها الجدة من حيث الأصل الحيواني الإنسان ولكنها سحت وراءها ذئبا وليس قردا؟ وكان كلما ما زحها آدم في لحظات صفاتها صفاتها: نحن سلالة الذئاب أم القردة صياحنا"¹

كان الذئب رماد و آدم من سلالة واحدة وربط نفسه به وشبه نفسه له لكنه كان خيالي يتذكره في نفسه ويأتيه في كوابيسه فقط لأن الذئب رماد كان خيالي لكن ادم يتذكره كأنه معه " لا ادري أنا العربي الأخير كما يسموني هنا ماذا يفعل بي رماد وهو الذئب الأخير في سلالته ، عالم كان ينكفئ أمام عيني تحت دمدمة الوعد و ضوء كما أضواء المدينة عندما تخفت بشكل متتابع فجراً"²

" لاادري من أين جاء بهذا الذئب الذي يسميه رماد ويقول عن نفسه أنه ينتمي عليه وإنه من سلالته ويشعر بقربه الغريب في هذا أيضا يختلف عن بقية سكان أرايبا الذين كانوا يرون في الجمل والحصان نموذجهم"³

إما البعد الاجتماعي لشخصية البطل آدم غريب فقد عبرت عن الرواية

¹ وسيني الاعرج: حكاية العربي الأخير 2084 ص86

² المصدر نفسه ص 18

³ المصدر نفسه ص19

الفصل الثالث

حين تعرض آدم لعملية اختطاف في مطار رواسي بباريس تشترك فيه ثلاثة أطراف تشادو المختص في قتل علماء الذرة العرب والتنظيم وهو جهازا لإرهابي الغامض الذي تحول إلى قوة ضاربة لكل ماله علاقة بالحياة و الفن(إف-بي-أي) أو مكتب التحقيق الإتحاد الأمريكي لأن ادم ينتمي إلى مخبر أمريكي ويجب حمايته .

كان محب للرياضة أيام دراسته في جامعة بنسلفانيا وتحصل على جوائز عديدة ولكن البحث العلمي هوايته وشغفه "كان آدم بطلا حاويا تحت ألوان الجامعة بنسلفانيا وتحصل على أكبر جوائزها الجامعية وعند إصابته بوعكة أعاده ذلك إلى التفرغ نهائيا لعمله المخبري للأبحاث النووية, التوقف قاده إلى التوقيع على عقد نهائي مع المؤسسة التي كونته في صروف مريحة"¹.

قتلت زوجة آدم اليابانية يوم محاولة اختطافه في باريس لكنهم أخفوا عليه الأمر وصار يظهر له شريطا يظهرها حية وهي تبارك عمله في القلعة و ذلك لكي يبقى يعمل على مشروع.

أمام آدم مشروع كبير سمي بقنبلة الجيب وعلى عاتقه مهمة صعبة يجب العمل عليها في مدة محددة من الزمن.

هكذا كانت حالة آدم غريب الخارجية و النفسية و الاجتماعية مختلطة نوعا ما وكانت شخصية مبهمة بعض الشيء حيث عمد واسيني كعادته على جعل شخصيته البطل غامضة ولم يعطها الوصف الكامل.

¹ وسيني الأعرج حكاية العربي الأخير 2084 ص116

-الشخصية وأنواعها في الرواية

-الشخصيات الرئيسية

-ليتيل بروز¹ -ثاني شخصية مهيمنة على رواية فهو يرافق شخصية آدم غريب من بدايتها إلى نهايتها، فقد كان المحرك الفعلي لها، شخصية ليتل بروز شخصية قوية و صارمة، يتحكم في إدارة القلعة يفتخر بنسبه إلى بيغ بروز حيث جعل له احتفالا يقام كل سنة على شرفه " دعم بمناسبة ذكرى مرور مائة عام على ميلاد بيغ بروز ثم توزيع عشرين مليون نسخة من رواية 1984 لجورج وريل "، كان بحيث حياته عاجزا بسبب حادث تعرض له.

-الذئب رماد: يعتقد آدم أنه ينتمي إليه وإلى سلالته، يعتبره قريب منه كما يعتبره مثله وقدوته في حياة أنايا:زوجة آدم اليابانية و أم أبنته ايونا، كانت إمارة لطيفة مسالمة،حنونة تخالف آدم في أفكاره و تقف صده لاعتقادها إن هذا الاختراع هو اختراع للبشر ويسرق منهم حياتهم، قتلت في عملية الاختطاف التي تعرض لها زوجها.

-إيفا:أناكر ستوفر مسؤولة وكالة ليدرا فيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال وتمثل المرأة المدافعة عن حقوق الإنسان ومن بينهم آدم الذي هو عالم لاستحق أن يعامل معاملة السجناء "أنت عالم كبير يا آدم و لست مقيما و لا حتى غيث أكرمن هذا وذاك "، كانت إيفا مجتهدة في عملها , نبيلة, مع مرور الوقت أصبح لها مكان في قلب آدم تعلق بتا و أحبها حيث وجد فيها سيئا من زوجته أنايا و أبنته يوني.

-الشخصية الثانوية- وقف الكاتب العديد من الشخصيات الثانوية في الرواية كل شخصية و دورها نذكر منها:

¹ وسيني الاعرج حكاية العربي الأخير 2084ص52.

الفصل الثالث

-بيغ بروز: الجد الأكبر لبتل بروز يفتخر بهش وينسبه إليه له مكانة خاصة في قلبه

-سيرجون: شخصية مساعدة تلعب:وراث انويا في الرواية وهي شخصية مرافقة لشخصية الجنرال بروز فهو

يمثل نائبه الذي ينوي في غيابه

-المضيغة كارينا: كان لها دور صغير في الرواية وهي تمثل المرأة المضيغة لآدم "أرى امرأة جميلة و نحيفة وتبدو

من السيدات الموضة كونها تتصف بالأناقة والجمال كما تميزت المضيغة أيضا باللباقة واللفظ وحسن المعاملة

مع ضيوفها"¹

-سوزان كبير باحثة في علوم الطبيعية , ناشطة في جمعيات المحافظة على البيئة " سوزان كبير باحثة في علوم

الطبيعية"²

- ميمون : يلعب الشخصية البسيطة في الرواية فهو يمثل دور الدليل السياحي الذي يعرفهم بالمكان ويرشدهم

في عملهم ، كما أنه إنسان طيب و ذو سمعة جيدة معروف من طرف الجميع " أوصانا به أصدقاء كثيرين مر

من هنا " دليل يعرف كل المسالك "³

- الأب شارل دوفوكو:" هو رجل البر الأبيض و الصليب الأحمر الذي عزل من العسكرية لأنه أخذ معه حبيته

إلى المدينة العسكرية و تم تعيينه هناك مع فيلقه في فبراير 1881وهو خرع سنسير يعرف الضوابط

العسكرية"⁴

¹ وسيني الاعرج حكاية العربي الأخير 2084 ص81

²المصدر نفسه ص137

³المصدر نفسه ص172

1واسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الأخيرص172-4173

الفصل الثالث

هنا حاول الراوي التعريف بالشخصية كما ذكر بعض صفاته حيث كان رجلا طيبا و مدافعا عن الإنسانية

تعلم العديد من اللغات و ترجم جميع الأناجيل "تعلم اللغة الطوريقية وترجم الأناجيل كلها"¹.

- شري: تعتبر احد الشخصيات المهشمة في الرواية لها دور بسيط فهي زوجة سيف الباكستانية المسلمة, كانت

تنتمي إلى أحد مراكز الأبحاث الصيدلانية, تتصف بالحنجل والحياء

إضافة إلى بعض الشخصيات الهامشية التي أشار لها الروائي بصفة قليلة في الرواية على غرار

- شخصية القائد صامويل لوقوك: قائد الكتيبة العاشرة في قلعة أميكروبا

- شخصية تسوتومي ياما غوتشي: جد أنايا المسالم والمحب للحياة

- شخصية سيف: أو الغراب الأسود كما يلقب صديق آدم غريب و زميله في الجامعة.

- شخصية سميث، صديق آدم الحميم و المخلص ومدير المختبر في بنسلفانيا

- شخصية سالم: مرافق آدم الجديد

- شخصية وليام ديك ، صديق آدم في المخبر والابحاث النووية

- بونا: أبنته آدم غريب الوحيدة

-شخصية تال: أخت آدم غريب الوحيدة

-شخصية حواء: من الحيوانات التي لها قدرة على التحمل لها مكانة خاصة عند إبنتهلا آدم و زوجته.

خلاصة

المصدر نفسه ص170¹

وصفوة القول فالشخصية عنصر مهم و مكون أساسي في كل عمل روائي كونها تنهض بالحدث و تنمية عبر

المسار السردي.

خاتمة:

يؤدي التخيل دوره في انفتاح النص الروائي عند "واسيني الأعرج"، فيظل الروائي بفضلها باحثاً عن مراس متجددة للمعنى، فلا تقبع حبيسة زاوية الواقع أو نظرة التاريخ التي يصفها معظم الدارسين بالجمود، أو الرؤية الأحادية، على الرغم من أن "واسيني الأعرج" يفرض، أحياناً، رؤيته على المتلقي ويضبط قوة التخيل عنده بواسطة السند الخارجي.

لا يؤمن النص الروائي، هنا، بتسجيلية التاريخ ووثائقية المتعارف عليها، وإنما يقوم بإنجاز شهادات تاريخية مغمورة يسحبها من خلال التفصيلات واستنطاق الأحداث وهو ما نعده في مختلف مدونات الروائية "جملكية آرابيا، و "رماد الشرق بجزئها و "البيت الأندلسي" ... وقد كان لأسلوب السرد أهمية كبيرة في تحديد تلك الظواهر المغيبة.

أدوات التخيل التي اعتمدها الروائي كانت تتكاثف في الجانب التاريخي، فتختص بمعالجة ماضي الأمكنة والشخصيات وأنظمة الدول ... بطرق متشابهة في معظم العناصر المنتقاة للعمل التخيلي أوفى كيفية تركيبها وتحسس جمالياتها، وعلى لرغم من أن النص اهتم باستشراف قضايا العرب زمانياً إلا أن فعل التخيل " الانتقاء " أهمل الزمان بشكل واضح ولكن فعل التركيب استطاع أن يبرزه من خلال التصور الجديد للأحداث والوقائع.

قائمة المراجع والمصادر:

صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي)، دار مجد لاوي، الأردن، ط 1. 1663 م.

إبن منصور: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، (ط1) دار المعارف، القاهرة، (ت).

إبن منظور لسان العرب (جزء 21) باب الزاي.

تفسير الجلالين: الامامين جلال الدين المحلي جلال الدين السيوطي، تحقيق: فخر الدين فباوة، (ط1) مكتبة لبنان ناسرون، دار نوبال للطباعة، القاهرة 2003..

جيرار جينت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، محمد حلبي)، (ط2)، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية. 1997..

الحرابي حسن: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية).

آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 4111

..م

زيتوني لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، (ط1) مكتبة لبنان ناشورن، بيروت لبنان، 2008

سيزار القاسم: بناء الرواية دراستها مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ .

سيزار قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ , (د،ط) مكتبة الاسرة ، القاهرة ، يوليو 1978.

ضيف شوقي: معجم وسيط (ط4) مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004م.

عبد المنعم زكريا قاضي: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية (ط1)، 2009 م .

عبيدي مهدي : جمالية المكان في الثلاثية عن مدينة (حكاية بحار الدقر المدفى البعير).

الفيروز ابادي :قاموس المحيط,(ج,6) ، مادة(ش,ز,ص).

لحميد ابن حميد : بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي).

لحميداني حميد: بنية النص السردي,(من منظور النقد الأدبي)،(ط3)، المركز الثقافي العربي، ربيروت، 2000.

واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، موقع النشر، الجزائر، 2015 م.

ينظر:بحراوي حسن بنية حسن بنية الشكل الدوائي (الفضاء- الزمان-الشخصية)،(ط1)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء1990 .

الملخص:

الملخص:

يعتمد الكثير من الباحثين في تحديد جنس الرواية على نوع موضوعها أو شكلها... أو غير ذلك، وكان من تلك الأنواع، قولهم بـ "الرواية التاريخية" احتكاماً إلى انتساب موضوعها إلى التاريخ، إلا أن الواقع الروائي يثبت لنا انتماء مختلف النصوص السردية إلى التاريخ العام، ولا يعود السبب في ذلك إلى اتصالها وتناصها بالتاريخ ولكن الأمر يتعلق بالزمن الإنساني الذي لا ينفك إلا أن يكون تاريخياً، مهما دلت أحداثه على الماضي أو المستقبل أو الحاضر، فالحياة في الزمن تقتضي الحياة في التاريخ.

ورواية "2084" حكاية العربي الأخير "لواسني الأعرج" واحدة من تلك الروايات التي عبرت عن التاريخي من خلال استشرافها لقضايا العصر، إذ تعرض قصة الإنسان العربي الذي ينتهي إلى العدمية والانقراض في سنة "2084"، حيث يفقد الوطن والأرض والثروات في عالم تسيطر فيه تحالفات جديدة أمريكية وأوروبية وأنظمة التقتيل المعاصرة، والروائي يفرغ في عرض موضوعه إلى التاريخ مزوجاً بين الحقيقة والخيال، ويستلهم الماضي لبناء المستقبل، معتمداً على آليات عديدة في التصوير؛ الانتقاء، التركيب، التأنيث.... وهو في ذلك يحاول أن يتجاوز الواقع المرآوي المعطى لكنه سيقع في وهم المرجع، خاصة عندما يكون موضوعه مستلهماً من موضوع رواية "1984" لجورج أورويل التي يتعالى معها أسلوباً وفكرة في أغلب الأحداث، ولذلك كان رهان الكتابة في هذه الرواية هو البحث في اللاواقع واللاتاريخ لإنتاج الممكن التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الواقع - التخيل - رواية العربي الأخير - 2084 حكاية

Sommaire:

De nombreux chercheurs dépendent pour déterminer le genre du roman du type de son sujet ou de sa forme ... ou autre, et parmi ces types se trouvait leur dire "roman historique" selon l'affiliation de son sujet avec l'histoire, mais la réalité narrative nous prouve l'appartenance des différents textes narratifs à l'histoire générale. , La raison en n'est pas due à sa connexion et son intertextualité avec l'histoire, mais la

matière est liée au temps humain, qui ne peut être qu'historique, quels que soient ses événements indiquant le passé, le futur ou le présent, car la vie dans le temps nécessite la vie dans l'histoire.

Et le roman "2084", l'histoire du dernier Arabe "de Wassani Al-Araj", fait partie de ces récits qui expriment l'histoire à travers son exploration des enjeux de l'époque. Nouvelles alliances américaines et européennes et systèmes de mise à mort contemporains, et le romancier est terrifié à présenter son sujet à l'histoire comme un mariage entre vérité et fiction, et il s'inspire du passé pour construire l'avenir, en s'appuyant sur de nombreux mécanismes de la photographie; Sélection, Composition, ameublement ... et en ce qu'il tente de transcender la réalité spéculative donnée, mais il tombera dans l'illusion de la référence, surtout lorsque son sujet s'inspire du thème du roman de George Orwell "1984", qui transcende avec lui un style et une idée dans la plupart des événements. Un roman est la recherche de la non-réalité et de la non-histoire pour produire le possible historique.

Mots clés: Réalité - Imagination - Le roman d'Al-Arabi Al-Akhir - 2084 histoires